

أشباح المنزل الملعون

www.ebibliomania.com



+201065534541

+201208868826



fb.com/Books.Bibliomania/

ببليومانيا
للنشر والتوزيع



Insta:books.bibliomania/

Books - بیلوماتیا

fb.com/groups/Bibliomania.Books/



@BibliomaniaEg

أشباح المنزل الملعون

رواية

أحمد أبو النجا



لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر مقدماً.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.



書誌事項

❖ الكتاب: أشباح المنزل الملعون

❖ المؤلف: أحمد أبو النجا

❖ نوع العمل: رواية

❖ الطبعة الأولى 1440 هـ - 2019 م - القاهرة

❖ الناشر: ببليومانيا للنشر والتوزيع - مصر

❖ رقم الإيداع : 2019/3606

❖ الترقيم الدولي (ISBN): 978-977-6607-90-6

❖ تنسيق وإخراج: فريق إعداد ببليومانيا

❖ الغلاف: ببليومانيا

❖ المدير العام: جمال سليمان

❖ العنوان: 27 شارع جمال الدين دويدار من عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

38 شارع عمر المختار - الأميرية - القاهرة

❖ تليفاكس: 0020226061014

❖ محمول: 00201208868826 - 00201065534541 - 00201210826415

❖ صفحة الدار على موقع فيسبوك: <https://www.facebook.com/bibliomania.eg/>

❖ الموقع الإلكتروني: www.ebibliomania.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، وسون أدنى مسؤولية على دار ببليومانيا للنشر والتوزيع

الفصل الأول

البداية



الميجور سميث

انتهى القائد الإنجليزي "مونتغمري" من مطالعة ما أمامه من أوراق، ثم رفع بصره يتأمل ذلك الرجل الواقف أمامه وقفة عسكرية ويحمل رتبة ميجور في الجيش البريطاني.

كان الرجل طويل القامة بشكل ملفت ذا وجه مستدير يميل إلى الإحمرار وعيون زرقاء واسعة وجبهة عريضة تدل على الذكاء وشعر بني ينسدل فوق جبينه في نعومة.

أشار القائد "مونتغمري" للرجل بالجلوس وهو يقول:

- اجلس أيها الميجور (سميث).

جلس الميجور في مواجهة مكتب القائد وهو يتساءل داخله عن سر ذلك الاستدعاء في هذا الوقت المبكر من الصباح.

قطع صوت القائد "مونتغمري" تفكيره وهو يقول:

- بالطبع أنت تتساءل عن سبب استدعائي لك في هذا الوقت الباكر ميجور (سميث).

رد الميجور (سميث) بصوت جهوري:

- أنا في خدمة بريطانيا العظمى في أي وقت ياسيدي.

قال القائد "مونتغمري" بهدوء:

- ميجور (سميث)، خدمت في جيش بريطانيا العظمى بإخلاص ولقد تدرجت فيه حتى وصلت لدرجة ميجور، شديد الذكاء والحكمة... ولقد خدمت داخل مصر لأكثر من عشرة سنوات أقمت خلالها

علاقات طيبة مع المصريين... لذلك أنت ذو خبرة كبيرة في التعامل مع المواقف الصعبة هناك، ولا يستطيع أحد غيرك من القادة التعامل معها.

ابتسم الميجور (سميث) بثقة بعد سماع تلك المقدمة من قائد كبير مثل "مونتغمري".

أكمل القائد "مونتغمري" حديثه بجدية قائلاً:

- لذلك قمت باستدعائك للقيام بمهمة شديدة الحساسية لجيشنا العظيم.

ارتسمت الجدية على ملامح الميجور (سميث) وقال:

- أنا رهن أشار تك يا سيدي.

نهض "مونتغمري" من خلف مكتبه واتجه إلى حائط الحجرة الأيمن حيث وضع خريطة ضخمة بحجم الحائط بأكمله.

التفت "مونتغمري" إلى الميجور (سميث) قائلاً:

- أنت تعلم بالطبع ان قواتنا تتكبد الخسائر والهزائم الواحدة تلو الأخرى منذ بدأت تلك الحرب العالمية الثانية.

هزّ الميجور (سميث) رأسه بالموافقة دون أن يتفوه بحرف واحد، فأكمل القائد "مونتغمري" قائلاً:

- ولقد أنزلت بنا القوات الألمانية هزائم متتالية منذ بداية الحرب ولم تستطع قواتنا تحقيق أي انتصار حتى الآن .

بعد أن انتهى (مونتغمري) من حديثه التفت إلى الخريطة ثم مد يده والتقط عصي معدنية رفيعة أشار بها إلى مكان محدد على الخريطة وأكمل قائلاً:

- إن القوات الألمانية بقيادة (رومل) سوف تتحرك عبر ليبيا إلى هنا، ولقد حدد خبرائنا وجواسيسنا بأن القوات الألمانية سوف تصل إلى هنا في خلال سبعة أيام على الأكثر.
قال الميجور (سميث) في لهفة:

- هل تريدني أن أقود إحدى الفرق التي ستلاقي الألمان؟
هز "مونتغمري" رأسه بالنفي وهو يقول:

- لا أريد منك أن تتولى أيًا من فرق المقدمة أيها الميجور، بل أريدك أن تتولى حماية المؤخرة.

ارتسمت خيبة الأمل واضحة على ملامح (سميث) إلا أنه لم يعترض على كلام القائد "مونتغمري" الذي أكمل قائلاً وهو يشير لمكان آخر فوق الخريطة:

- لقد تم إنشاء مبنى ضخم على الطراز الإنجليزي في تلك المنطقة، وهذا المبنى مقسوم إلى قسمين، الأول استراحة لك أنت وعائلتك التي تعيش معك في القاهرة، والقسم الثاني سوف يكون مستشفى ميداني لعلاج الجنود المصابين من قواتنا.

سكت "مونتغمري" لحظة ثم تابع حديثه قائلاً:

- سيكون هذا المبني مقر قيادة مؤخرة الجيش وقد أمرت بتزويده بالجنود والسلاح اللازم لحمايته بالإضافة لكونه مستشفى ميداني.
- انتهى القائد "مونتغمري" من حديثه قائلاً:
- هل من أسئلة أيها الميجور؟
- قال الميجور (سميث) في اعتراض:
- نعم سيدي، إنني أريد أن أتولى إحدى فرق المقدمة....
- قاطعهُ "مونتغمري" قائلاً بحزم:
- لقد انتهى الحديث أيها الميجور، ولقد أمرت بتوليك قيادة مؤخرة الجيش مع تلك المستشفى الميداني. هل من أسئلة؟
- انتصب (سميث) في تذمر قائماً إلا أنه لم يبدِ أي انفعال وهو يؤدي التحية العسكرية بحزم، أسرع سميث بمغادرة المكتب ليتسلم مهمته الجديدة والرهيبه.

انتهت خدمة "أشرف" العسكرية في ذلك اليوم من عام ألفين وثمانية عشر ميلادي، فلقد أدى أشرف الخدمة بالجيش في سلاح الحرس الجمهوري لمدة عامين، واليوم تسلم شهادة تأدية خدمته العسكرية في القوات المسلحة المصرية.

انطلق القطار الذي يقل أشرف مغادراً القاهرة، ومتوجهاً إلى الأسكندرية حيث منزل والده.

وما إن توقف القطار في المحطة حتى قفز أشرف من القطار وانطلق

يعدو ليصل إلى المنزل في أسرع وقت حتى أنه ارتطم بأحد المسافرين في طريقه للخروج من باب المحطة.

وما إن وطأت قدماه باب المنزل حتى بدأ يصيح في فرح وسعادة معلنا عن وصوله.

هرولت والدته أشرف إليه من داخل المطبخ وهي ترتدي مريلة المطبخ، أسرع أشرف يحتضن والدته في سعادة وهو يقول:

- لقد انتهت خدمتي العسكرية واستلمت شهادتي يا أمي... كنت أنتظر هذا اليوم بشوق.

ابتسمت والدته وهي تربت على كتفه قائلة:

- حمدا لله يا بني، لقد كان والدك ينتظر ذلك اليوم بفارغ الصبر، فلقد تعب وهو ينتظرك لمساعدته في شيء هام.

زوى أشرف ما بين حاجبيه في تساؤل وهو يقول:

- ما ذلك الشيء الهام الذي يريد والدي مساعدتي له فيه؟
ابتسمت الأم في غموض وقالت:

- سل والدك، فهو من سيخبرك بنفسه.

صاح أشرف في لهفة:

- أين والدي؟

قالت الأم:

- إنه بالخارج منذ الصباح الباكر.

قال أشرف مستعطفاً أمه:

- إذن أخبريني أنتِ أستحلفك بالله.
- ارتسمت ملامح الجدية على وجه والدته وهي تقول:
- لا تستحلفني بالله لأني لن أخبرك بشيء، فلقد وعدت والدك بأنه هو من سيقوم بإخبارك بذلك السر.
- ارتسمت ملامح خيبة الأمل على وجه أشرف ثم قال مستسلما:
- حسنا سوف أنتظر عودة والدي.
- اتجه أشرف للجلوس على أحد المقاعد الموجودة بغرفة المعيشة إلا أنه تذكر شيئا فعاد يقول لوالدته التي عادت إلى المطبخ لتكمل إعداد الطعام:
- أين إخوتي يا أمي؟ إن المنزل يبدو خاليا منهم.
- جاءه صوتها من المطبخ قائلة:
- داليا عند إحدى صديقاتها.. تذاكر معها، أما أيمن فيلهو بالكرة مع أصدقائه في الشارع الخلفي.
- عاد أشرف ليجلس فوق المقعد ثم أشعل التلفاز ليسلي نفسه بدلا من الجلوس وحيدا منتظرا عودة والده.
- مضت حوالى الساعة وأشرف جالسا مسترخيا في مقعده يشاهد التلفاز وحيدا بينما والدته مازالت تعد الطعام في المطبخ.
- انفتح باب المنزل فجأة ليقف على أعتابه والد أشرف... انطلق أشرف يحتضن والده في سعادة وهو يقول:
- لقد أنهيت خدمتي العسكرية يا والدي اليوم وها هي شهادة الجيش.

ترك أشرف والده وأسرع يخرج الشهادة من جيب سترته وناولها لوالده الذي أخذ يتطلع إليها بفرح، وينظر إلى اسم ولده فيها (أشرف هشام هاشم عبد العزيز)... قدوة حسنة.

بعد أن انتهى والده من قراءة بيانات الشهادة، احتضن ولده وهو سعيد. أسرع أشرف يسأل والده قائلاً:

- ما ذلك الشيء الذي كنت تريد حضوري من أجل مساعدتك فيه؟
- ارتسمت ابتسامة على وجه والد أشرف وهو يقول:
- ألا تستطيع والدتك كتمان سرِّ عنك؟
- جاء صوت والدته من داخل المطبخ وهي تصيح قائلة:
- أقسم إنني لم أخبره بشيء يا زوجي العزيز.
- صاح أشرف في شغف:
- أخبرني أنت يا أبي عما تخفيه عني.
- ابتسم والد أشرف وهو يقول برصانة:
- ليس الآن فأنا جائع ومتعب... بعد أن أستريح سوف أخبرك بكل ما تريد.

كان أشرف يود أن يخبره والده الآن بذلك الشيء الذي يخفيه عنه إلا أنه يعلم تمام العلم أن والده صعب المراس ويعلم تمام العلم أن والده لن يخبره بشيء إلا بعد أن يستريح كما أخبره.

في تلك اللحظة ارتفعت طرقات متتالية على باب المنزل، أسرع أشرف يفتح الباب ليجد أخته داليا وأخيه أيمن... وبعد التحية

وتبادل الأشواق اتجه الجميع للداخل، بينما أخذت الأم تنادي على ابنتها لتساعددها في تقديم الطعام الذى انتهت من إعدادده.

التف أفراد العائلة المكونة من الأب هشام، الذي تجاوز الستين عاما، فقد كان يعمل سائقا بأحدى الشركات السياحية وهو الآن بالمعاش، الأم فاطمة ربة منزل، أشرف الحاصل على دبلوم صنايع وقد أنهى اليوم خدمته العسكرية و يبلغ من العمر ثلاثة وعشرون عاما، داليا التي تبلغ من العمر ثمانية عشر عاما طالبة بكلية التجارة تشبه والدتها كثيرا إلا أنها كانت أكثر طولا ممشوقة القوام ذات شعر طويل مسترسل، وأخيرا الأخ الأصغر أيمن الطالب بالصف الثالث الابتدائي... ممتلى الجسد أبيض البشرة.

التف الجميع حول مائدة الطعام وبدأوا في تناول الطعام في صمت كما عودتهم والدتهم من صغرهم.

و بعد أن انتهى الجميع من تناول الطعام قام والد أشرف بإخراج لفافة تبغ وأشعلها وجلس أمام التلفاز ينفث دخان السيارة في تلذذ واضح بينما اتجه أشرف للمرحاض ليغسل يده من آثار الطعام هو وأخيه الأصغر أيمن بينما أخذت الأم بمساعدة ابنتها داليا بحمل الأطباق وما تبقى بها من طعام واتجهوا به للمطبخ لتنظيفها على الفور.

انتهى أشرف من تنظيف يده من آثار الطعام وعاد ليجلس بجانب والده الذي انتهى من تدخين سيجارته بينما حضرت الأم وهي تحمل صينية وضعت فوقها خمسة أكواب من الشاي بعدد أفراد العائلة، التقط هشام كوبه وأخذ يرتشف منه رشقات في تلذذ حتى انتهى من كوبه فوضعها في الصينية ثم قال بهدوء وفخر:

- أريد من جميع افراد الاسرة الآن تباه إلى حديثي القادم، فما سوف أخبركم به سوف يسعدكم ولا يعلم به أحد سوى والدتكم فاطمة. أشعل والدهم لفافة أخرى من التبغ ثم أخذ منها نفسا عميقا وأردف قائلا:

- أنا اشتريت منزلا كبيرا داخل مدينة العلمين... وقد جمعت ثمنه من ثمن بيع منزلنا هذا بالإضافة للمال الخاص بمكافأة نهاية الخدمة الخاص بي ومال كنت ادخره للزمن وميراث والدتكم... وقمت بشراء ذلك المنزل. قال أشرف في تساؤل:

- ولكن إليس ذلك مبلغا كبيرا جدا لشراء منزل يا والدي؟
التفت إليه والده قائلا:

- بالطبع لا.. إنه منزل مقام على مساحة شاسعة، مبني على طابقين وكل طابق به أكثر من سبعة عشر غرفة بالإضافة لثلاثة مطابخ وأيضا يحتوي على ستة حمامات بكل طابق بخلاف ردهتان واسعتان. أطلق أشرف صفير إعجاب من بين شفثيه، فابتسم والده في فخر وأكمل قائلا:

- كما يحيط بالمنزل حديقة على مساحة كبيرة ويحيط بها سور كبير وبوابة
- حديدية ضخمة. صاح أيمن قائلاً:
- وكيف استطعت الحصول على ذلك البيت الضخم؟
- قال والده:
- لم يحاول أحد شرائه لأنه بعيد عن العمران نوعاً ما فلقد تم بنائه بالقرب من مقابر الجندي المجهول بمدينة العلمين.
- فقالت داليا متسائلة:
- ولكن من ذلك الأحمق الذي قام ببناء ذلك البيت في ذلك المكان الموحش. تنحى الوالد ثم قال:
- لقد قام الإنجليز ببنائه أثناء احتلالهم لمصر ليكون استراحة لأحد قادتهم. قال أيمن:
- ولكن كيف سأذهب إلى مدرستي وكيف ستذهب داليا إلى كليتها في ذلك المكان البعيد. قال والده:
- لقد اتفقت مع عمكم خالد أن تمكثوا عنده في أيام الدراسة هذا العام حتى نجد مدرسة قريبة من البيت. قال أشرف في شيء من الأمتعاض:
- ومتى سوف ننتقل إلى ذلك البيت الجديد؟
- التفت إليه والده قائلاً:

- بعد شهر من الآن حيث ستنتهي دراسة إخوتك لهذا العام ولقد طلبت من الرجل الذي اشترى منزلنا هذا ان يعطينا مهلة شهر كاملاً لنعد أغراضنا، ونأخذ كل أشياءنا للمنزل الجديد. قال أشرف في سعادة:

- أتعني أننا سوف ننتظر هنا شهر قبل الانتقال للمنزل الجديد؟
قال والد أشرف:

- نعم، ولكنك ستأتي معي بعد غد حيث سنذهب للبيت حيث سيأتي بعض عمال الطلاء لطلاء المنزل، حيث أنه لم يضاء منذ أمد بعيد وحتى يصبح البيت صالحاً لمعيشتنا فيه وحتى يمكنك رؤيته فأنت لم تره بعد.

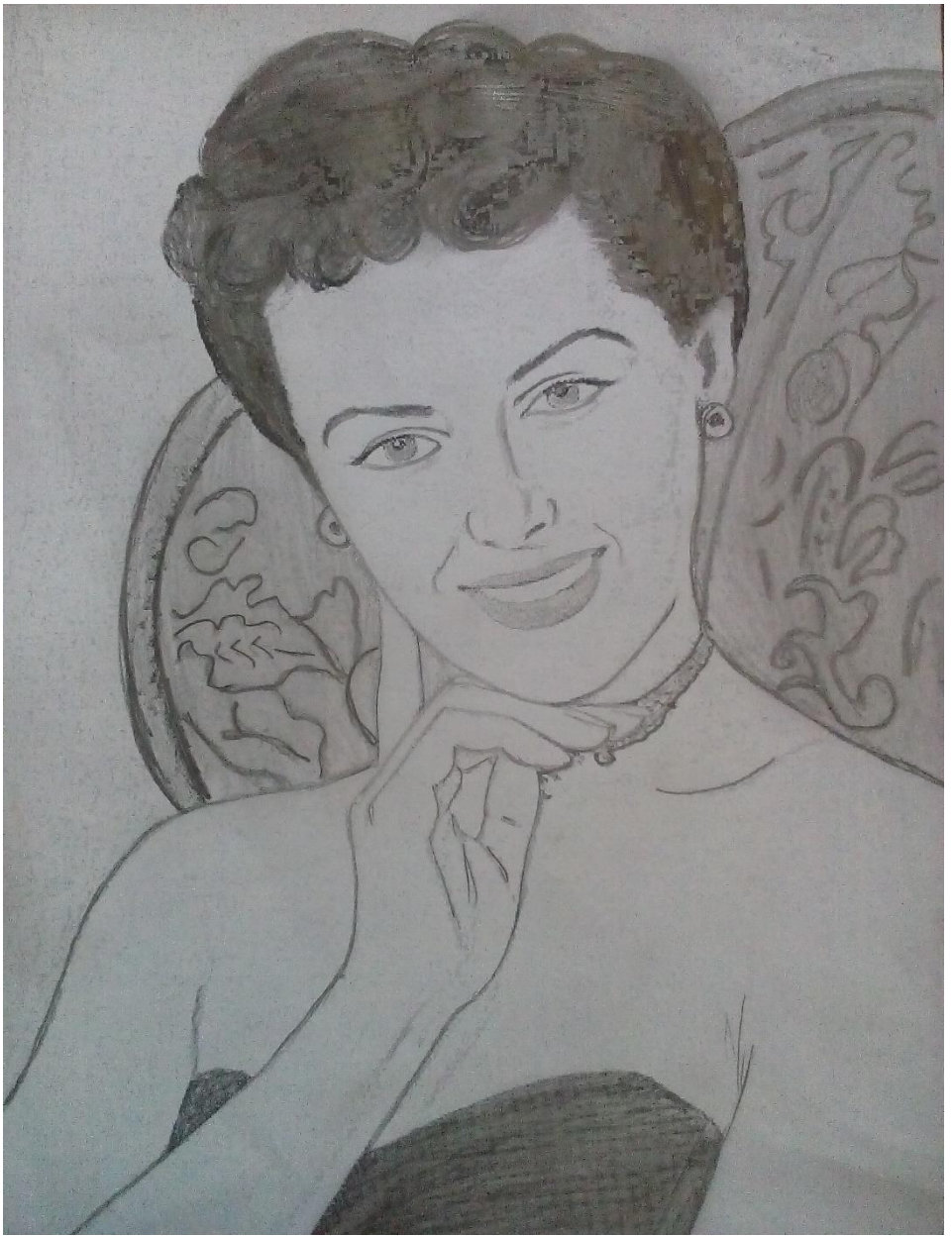
أوماً أشرف برأسه في طاعة ثم وقف واتجه إلى غرفته ليفتح النافذة على مصراعيها وهو ينظر إلى النافذة المواجهة له حيث تقطن حبيبته الغالية (سناء)... فالآن سيبتعد عنها للأبد هي وأصدقائه وجيرانه وبيته... سوف يذهب لمنزل لا يدري عنه شيء سوى أنه استخدم كاستراحة لأحد قادة الجيش الإنجليزي أثناء احتلالهم لمصر.
لكن هل كان استراحة فقط... أم استخدم لغرض آخر؟



أشرف

الفصل الثاني

المنزل



زوجة الميجور

تسلم الميجور (سميث) قيادة المؤخرة بعد الانتقال إلى ذلك المبنى الضخم. كما إنتقلت زوجته (كريستينا) وابنته الوحيدة (ماريا) للعيش معه في المكان الجزء المخصص لمعيشتهم، وهو الجانب الأيمن من المبنى.

التقى الميجور بافراد وحدته والضباط المسؤولين أمامه عن قيادة الجنود، ثم التقى بالاطباء المسؤولين عن المستشفى وكبير الاطباء دكتور (كلارك) ومساعدته الحسنة (كارولين).

كان دكتور (كلارك) وسيما بشدة بالرغم أنه قد تجاوز عامه الخامس والاربعون متوسط الطول رشيق الجسم كانه بطل من البطال السباحة، ذا وجه مستطيل شديد البياض وانف مستقيم وفم واسع وجبهة عريضة وعيون زرقاء، ورغم أن ملامح (كلارك) التي تشبه ملامح بطل سينمائي إلا ان الميجور (سميث) لم يسترح للدكتور (كلارك) منذ أن التقى به لأول مرة وكثيرا ما تساءل لماذا هذا الكره لذلك الطبيب بالذات إلا أنه لم يجد لجوابه ردا لربما إن ملامح ذلك الطبيب تشبه ملامح الألمان كثيرا الذي يميقتهم بشدة.

كان الجيش الألماني على أعتاب مدينة العلمين حيث كان في انتظارهم القوات البريطانية، اصدر الميجور (سميث) اوامره بالاستعداد الجيد تحسبا لاستقبال الجنود المصايين في حالة نشوب الحرب.

انطلق الباص الذي استأجره والد أشرف نحو مدينة "العلمين" حيث

المنزل الذي ابتاعه، جلس أشرف ووالده بجانب السائق بينما تراس العمال الذي احضرهم هشام لتنظيف المنزل والقيام بأعمال الصيانة والدهانات وأعمال الكهرباء.

أكثر من ساعتين كاملتين والباص ينهب الأرض نهبا حتى وصل أخيرا لذلك المنزل الذي ابتاعه والد اشرف.

كان المنزل محاطا بمحديقة جرداء ثم سور حديدي يحيط بالبيت ينتهي ببوابه حديدية كبيرة. توقف الباص أمام الباب الحديدي للمنزل وهبط منها هشام ليُعمل سلسلة المفاتيح وأسرع يفتح القفل الذي يغلق البوابة، ثم نادى أشرف ليساعده في أزاحة الباب لأنه كان ثقيلًا جدا بعد أن صدأت مفاصلاته من العوامل الطبيعية من أمطار ورطوبة. أسرع أشرف يساعد والده في تحريك الباب محاولا فتحه إلا أنه كان ثقيلًا جدا.

نزل أحد العمال من الباص يحمل زجاجة بها مادة تميل للاصفرار وأخذ يسكب منها على مفاصل الباب ثم اتجه إلى الناحية الأخرى ثم طلب من أشرف المساعدة في تحريك الباب للأمام والخلف عدة مرات. وبالفعل بدأ أشرف والعامل في تحريك الباب الحديدي عدة مرات حتى بدأ الباب يتحرك بسهولة ويسر، فسأل هشام العامل بإعجاب قائلاً:

- ماذا وضعت على مفاصل الباب الحديدي أيها الرجل؟

ابتسم العامل في ثقة قائلاً:

- لاشي سيدي، مجرد بعض قطرات من الكيوسين المخلوط بالزيت أعطت نعومة للمفصلات وأزالت بعض الصدأ.
- نظر هشام للعامل في إعجاب ثم وضع يده في جيب سترته وأخرج بعض المال ودسها في جيب سترة العامل الذي شكره في أدب.
- انفتح الباب الحديدي على مصراعيه في سهولة ويسر ليدخل منه الباص ثم توقف أمام المنزل الكبير.
- وبدأ الجميع في الهبوط من الباص ليتراصوا أمام البيت انتظار حتى يقوم هشام بفتح باب البيت لهم.
- وبالفعل قام هشام بفتح الباب المغلق لهم فأسرعوا بإدخال معداتهم للبيت وبعد أن انتهوا أحضروا الملابس التي سيعملون بها من الباص ودخلوا جميعا للبيت.
- قام الجميع بتغيير ملابسهم ثم بدأوا ينتشرون في أرجاء البيت الفسيح ليبدأوا في العمل فورا. التفت رئيس العمال إلى هشام قائلاً:
- ياله من منزل كبير! بكم اشتريته يا حاج هشام؟
ابتسم هشام في فخر قائلاً:
- لقد كلفني أكثر من مليون جنيه وعدة آلاف من الجنيهات.
- أطلق رئيس العمال صفيرا قائلاً:
- ياله من ثمن بخس لذلك البيت الضخم.. اتدري يا حاج هشام لو أنك اشتريت هذا البيت داخل الاسكندرية أو القاهرة لتجاوز ثمنه خمسة أضعاف ما دفعته فيه. قال هشام:

إنني أعلم ذلك ولكن الحكومة قد عرضته للبيع ولم يتقدم أحد لشرائه نظرا لبعده عن العمران، فأقرب مدينة له تبعد أكثر من ساعة تقريبا كما إنه قريب من تلك المقابر الشهيرة للجنود المجهولين الذين قتلوا خلال الحرب العالمية الثانية. هز رئيس العمال راسه متفهما وقال:

- نعم لقد فهمت الآن، لماذا حصلت عليه بهذا الثمن البخس. بعد أن انتهى الحديث بين هشام ورئيس العمال اتجه الأخير لمباشرة العمال بينما اصطحب هشام ولده ليريه البيت. ساعة كاملة قضاها الاثنان في تفقد أرجاء المنزل، كان البيت واسعا بحق يتكون من ردهتين واسعتين وأكثر من اثنتي عشرة حجرة واسعة وثلاثة مطابخ وستة من الحمامات موزعة في أرجاء البيت. ارتفع فجأة صوت رئيس العمال وهو يبحث عن هشام، كان هشام وأشرف يتجولان في الطابق الثاني عندما تناهى إلى سمعهما صوت رئيس العمال. أسرع هشام بالهبوط إلى الطابق الأول ليرى رئيس العمال تاركا ابنه أشرف وحيدا في الطابق العلوى. أخذ أشرف يكمل مشاهدة باقي الحجرات يفتح الباب تلو الآخر حتى توقف أمام باب إحدى الحجرات ومدَّ يده محاولا فتح المقبض إلا أنه وجده مغلقا. حاول عدة مرات فتح الباب ولكن بلا جدوى ويبدو أنه مغلق بمفتاح.

أدار أشرف ظهره للباب المغلق وهم بفتح باب الحجرة المواجهة له إلا

أنه تسمر في مكانه عندما سمع باب الحجرة المغلقة وهو يفتح ببطء مصدرا صوتا عالي يدل على أن الباب لم يفتح منذ أمد بعيد.. التفت أشرف ليجد الباب قد انفتح على مصراعيه، اتسعت عيني أشرف وهو يلمح خيال شخص يسرع بالاختباء خلف الباب بسرعة خاطفة. لم يتبين أشرف ذلك الشخص إلا أنه اعتقد أنه أحد العاملين وقد أغلق عليه باب الحجرة وهو يعمل داخلها.

هم أشرف بالدخول إلى الحجرة ليرى ماذا يفعل ذلك العامل عندما ارتفع صوت والده وهو يناديه من الطابق الأول. وقف أشرف في تردد بين الدخول للحجرة ورؤية ماذا يفعل هذا العامل أو الرد على والده.

إلا أن صوت والده جاء مرة أخرى يطالبه بالهبوط على الفور.. استجاب أشرف من فوره وأسرع بالهبوط حيث وجد والده ورئيس العمال أسفل درجات السلم ممسكا بورقة مطوية. فسأل أشرف والده قائلا:

- ماذا يا والدي هل حدث شيء؟

ابتسم والد أشرف وقال وهو يربت على كتفه:

- لا شيء ولكن رئيس العمال يريد بعض الطلبات للعمل وسوف يصطحبك بالباص حيث ستقومون بشراء بعض مواد الطلاء من المدينة كما أريدك أن تقوم باحضار بعض الطعام للغداء لنا ولباقي العمال ولا تنسي سائق الباص. هز أشرف رأسه ببطء وقال في تردد:

- نعم يا والدي ولكن هناك أمرا أريد أن أخبرك به.
قال الأب في تساؤل:
وما هذا الأمر يا أشرف؟
قال أشرف:
لقد كان هناك أحد العمال فوق وقد كان يغلق باب أحد الحجرات عليه ولا أدري ماذا كان يفعل !
زوي رئيس العمال ما بين حاجبيه قائلا:
ولكنني موجود مع العمال منذ بدأ العمل والجميع يعمل بمجد ولم يتحرك أحد من مكانه منذ بدأ العمل، والجميع يعمل بمجد ومتواجدون كلهم في نهاية هذا الممر. قال أشرف في ثقة واضحة:
لا.. إني أقسم ان هناك أحد العاملين بالاعلى.
قال رئيس العمال في تحد:
حسننا لنصعد إلى تلك الحجرة وإذا وجدت أحد رجالي بالأعلى سأحطم رأسه بمطرقتي هيا بنا.
و بالفعل صعد أشرف ورئيس العمال ومعهم والد أشرف وتوقف أشرف أمام الغرفة في دهشة فلقد كان بابها موصدا مرة أخرى حاول أشرف فتح الباب لكن بلا جدوى وأسرع رئيس العمال يحاول هو الآخر ولكن بلا جدوى أيضا، إلا أن والد أشرف أزاحهم بهدوء وهو يخرج من جيب سترته سلسلة المفاتيح وأخذ يجرب جميع المفاتيح حتى انفتح الباب أخيرا. كانت الحجرة من الداخل قد امتلأت بأتربة

كثيفة على أرضيتها حتى استحال رؤية لون الأرضية من كثرة الأتربة، فالتفت رئيس العمال إلى أشرف ساخرا:

- أرايت لو أن أحد العاملين كان هنا لظهرت أثار الحذاء فوق الأتربة يبدو أنك لم تنم جيدا بالأمس. قال أشرف في تردد:

- أقسم لك أنه كان يوجد شخص بتلك الغرفة.

- ربت أبيه على كتفه قائلا:

- هيا يا أشرف لا وقت لمثل تلك التخيلات إننا نحتاج بعض الأغراض ليكمل العمال باقي أعمالهم. قال أشرف في شرود:

- حسنا يا والدي ولكنني أقسم لك أنه كان هناك أحدا بتلك الغرفة. قال الوالد في نفاذ صبر:

- حسنا يا أشرف اذهب الآن لجلب الأغراض التي نحتاجها ليكمل العمال باقي أعمالهم وسوف نحقق في ذلك الأمر عند عودتك.

زم أشرف شفتيه في ضيق شديد ثم أسرع بالابتعاد بينما مال رئيس العمال على إذن هشام والد أشرف قائلا في تساؤل:

- هل يتعاطى ولدك شيئا يتسبب له في رؤية أشياء غير موجودة؟
هز هشام رأسه بالنفي قائلا:

لا، إنه حتى لا يدخن ولكنه على ما يبدو لم ينم جيدا بالأمس.

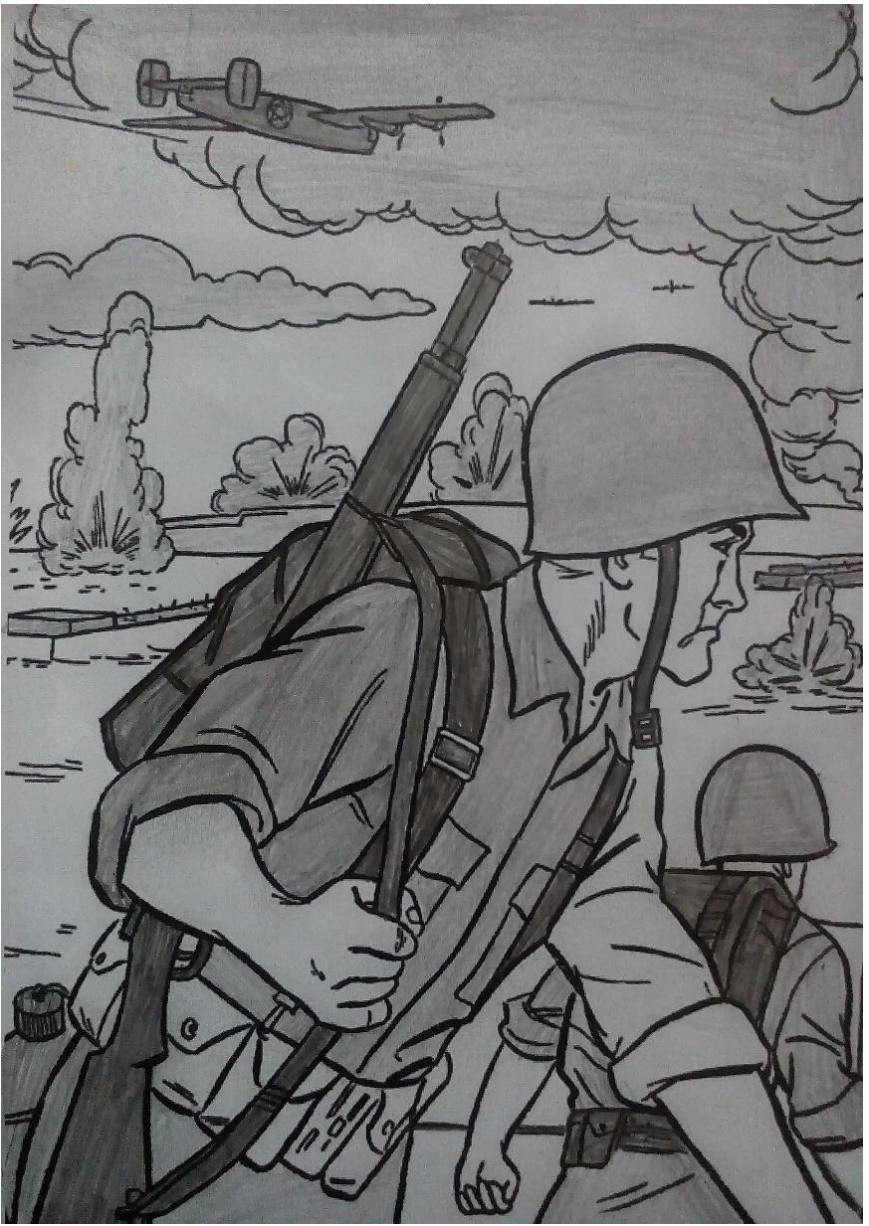
هز رئيس العمال رأسه في تفهم ثم استأذن صاحب المنزل ليلحق بأشرف الذي خرج من المنزل في ذلك الوقت وصعد للباص جالسا بجانب السائق وطلب منه تشغيل محرك الباص استعدادا للمغادرة.



ابنة الميجور

الفصل الثالث

المتجبر



حرب العلمين

وصلت القوات الألمانية إلى مدينة العلمين بقيادة (رومل) ثعلب الصحراء حيث تمركزت القوات البريطانية بقيادة (مونتغمري). بدأت المعركة بين الجيشين المتناحرين على أشدها. وبدأت عربات الإسعاف الإنجليزية تقوم بإخلاء الجنود المصابين من أرض المعركة إلى المستشفى الميداني المسؤول عنها الميجور (سميث).

وبدأ الأطباء في إسعاف الجنود في مهارة شديدة تحت قيادة كبير الأطباء دكتور كلارك، كانت أصابات الجنود بشعة للغاية فمنهم من فقد أحد الأذرع أو أحد الأقدام ومنهم من فقد كلاهما وهناك من فقد إحدى عينيه أو كلاهما. هكذا هي حال الحروب دائما الخاسر والرابح دائما خاسرون من أرواح ومعدات ولكن في النهاية انتهت الحرب مجلوها ومرها بخسارتها ومكسبها.

انتهت تلك المرة بانتصار ساحق للقوات البريطانية بقيادة مونتغمري على القوات الألمانية بقيادة رومل.

بعد أنتهاء الحرب انتظر الميجور أن تأتي الأوامر من القيادة بحل تلك الوحدة وعودة أفرادها كل موقعه الأساسي، إلا أن الأوامر جاءت بعكس ما توقعه.

صدرت الأوامر بعدم حل الوحدة وترك قلة من الجنود الإنجليز لحمايتها تحسبا لأي محاولات ألمانية للهجوم مرة أخرى، انتهى. كما أمرت القيادة بارجاع جميع الأطباء إلى وحداتهم عدا كبير الأطباء كلارك ومساعدته الحساء كارولين

وبرغم تبرم الميجور سميث من تلك الأوامر لعلمه أنه لا قائمة للألمان في المنطقة مرة أخرى إلا أنه أطاع الأوامر رغم رغبته العارمة في العودة إلى وحدته التي كانت تحت قيادته في القاهرة

توقف الباص الذي يقل أشرف ورئيس العمال واحد العمال الذي حضر لحمل الأشياء التي يحتاجها العمل.

هبط أشرف من الباص وأسرع بالولوج إلى ذلك المتجر الضخم الذي توقف أمامه الباص، كان المتجر شاسع من الداخل وقد امتلأ عن آخره بمختلف البضائع.

وقف أشرف يتطلع إلى البضائع المتراسة أمامه في حيرة عندما لحق به رئيس العمال وربت فوق كتفه قائلاً:

- أن ما نحتاجه موجود في قسم الدهانات، سوف اذهب أنا والعامل صبحى ونحضر ما نريد.
قال أشرف:

- حسنا سوف احضر معك لعلك تحتاج بعض المساعدة.
ابتسم رئيس العمال للتعاون الذي أبداه أشرف وهو يقول:
- شكرا يا أشرف، اذهب أنت إلى صاحب المتجر لتسأله عن مكان بيع الطعام واحضر لنا الغذاء.

اوماً أشرف برأسه وأسرع يبحث عن أحد العاملين في المتجر الذي كان على ما يبدو فارغاً، أخذ أشرف يتجول داخل المتجر عله يجد أحد ليسأله عن مكان بيع الطعام فجأة ارتطمت به فتاة فاختل توازنه وكاد أن يسقط إلا أنه أسرع بالأمسك بأحد الأرفف على الفور.

قالت الفتاة:

- إنني أعتذر عن ذلك... لكنك لم تكن تنظر أمامك
قال أشرف وهو ينظر مندهشاً:
 - كنت أبحث عن أحد العاملين... يبدو أنه لا يوجد أحد هنا
قالت الفتاة:
 - أنا وأبي فقط نعمل هنا وكنت في المخزن احضر بعض الأشياء... بما أخدمك؟
- وقف أشرف ينظر إلى الفتاة غير منتبها لما قالت فقد كانت شديدة الجمال... بيضاء بدرجة كبيرة... متوسطة الطول ذات جسد ممشوق ومتناسق وذات شعر أحمر ناري يبدو أنه قامت بصباغته بذلك اللون وزات عيون زرقاء كمياء البحر الصافية.. اعتقد أشرف أنها ترتدي عدسات لاصقة.
- أما صوتها وطريقة حديثها جعلت أشرف يقسم أنها ملاك قد هبط من السماء وليست من البشر.
- ابتسمت الفتاة في دلال وقالت:

- أَلن تقبل اعتذاري
- ابتلع أشرف ريقه في صعوبة وهو يقول:
بالطبع فلا داعي للاعتذار
- ابتسمت الفتاة في رقة قائلة:
حسنًا والآن عما كنت تبحث
- قال أشرف:
لقد جئت لشراء بعض أدوات الدهان مع رجلين ذهب لقسم الدهانات وأنا أبحث عن مكان لشراء الطعام منه، لكن يبدو أنه لا يوجد أحد هنا
- قالت الفتاة:
أولاً لا يوجد في المحل سوى أنا ووالدي صاحب المتجر، ثانياً يبدو أنك لست من هذا البلد هل أنت جديد هنا؟
- قال أشرف:
نعم فلقد اشترى والدي أحد المنازل القريبة نوعاً ما من تلك القرية.
- قالت الفتاة في تساؤل:
ماذا تقصد بنوعاً ما؟
- قال أشرف:
أعني أنه ليس بعيداً ولكنه أيضاً ليس قريب، فلقد اشترى أبي ذلك المنزل الضخم الموجود بالقرب من مقابر الجندي المجهول.
- اتسعت عيني الفتاة في دهشة قائلة:

أشباح المنزل الملعون

- هل اشتريتم ذلك المنزل حقاً، يا له من منزل رائع.
قال أشرف:
- نعم ولكنه كبير جداً ويحتاج للكثير من العمل الشاق حتى يصبح صالحاً للمعيشة.
قالت الفتاة:
- نعم ولكنه منزل رائع ولقد حاول والدي شراؤه أكثر من مرة ولكن الحكومة رفضت بيعه ولكن يبدو أنها عرضته للبيع ولكننا لم نعلم.
تنحى أشرف في حرج قائلاً:
- ولكنني لم أعرف اسمك بعد يا آنسة
ابتسمت الفتاة قائلة:
- كاملياً
ابتسم أشرف قائلاً:
- يا له من اسم جميل كصاحبته
قالت كاملياً:
- وأنت ما اسمك؟
قال أشرف:
- أنا أشرف هشام هاشم.
أطلقت كاملياً ضحكة رنانة وهي تقول:
- يا له من اسم مميز يا أشرف هشام هاشم
ثم جذبتة من معصمه بجرأة شديدة وهي تقول:
- تعالى معي سوف يسعد والدي بالتعرف عليك كثيراً

تبعها أشرف وهو في حرج شديد حتى توقف أمام مكتب يجلس خلفه رجل يبدو في العقد الخامس من العمر إلا أن ملامحه تنم عن الصحة الكاملة، كانت ملامح الرجل قريبة من ملامح ابنته بوجهه الأحمر وشعره البني إلا أن عيناه كانت سوداء.

كان الرجل يطالع بعض أوراق الحسابات في اهتمام واضح... وما إن أحسّ بهما حتى رفع عينيه ونظر لابنته ثم نظر إلى أشرف في اهتمام وقال لابنته:

- من هذا الشاب؟
قالت كامليا:
- أنه يدعى أشرف لقد اشترى والده المنزل الضخم المجاور لمقابر الجندي المجهول، وقد أتى لشراء بعض الدهانات لطلاء الحوائط.
- اتسعت عيني الرجل وهو يحرق في أشرف ثم هب واقفا من مقعده ومد يده مصافحا أشرف في حرارة وهو يقول:
- مرحبا بك أنت وعائلتك أيها الشاب في مدينتنا.
- قال أشرف فرحا بتلك الحفاوة:
- شكرا يا سيدي
- قال الرجل:
- أنا كامل... صاحب هذا المتجر.
- قال أشرف:
- لقد تشرفت بمعرفتك يا سيدي.
- لمعت عيني الرجل ببريق غريب وهو يقول:

- يا لحسن حظكم أيها الشاب لقد حاولت شراء ذلك البت عدة مرات ولكن الحكومة رفضت بيعه ولكن يبدو أنها غيرت رأيها أخيرا قد سبقتموني في شرائه.
- هم أشرف بقول شيء ما عندما سمع صوت رئيس العمال بغضب:
لقد انتهينا من احضار مواد الطلاء المطلوبة وأنت تقف تتحدث ولم تحضر الطعام بعد.
- التفت أشرف إلى الرجل في غضب وهو يقول:
كيف تتحدث معي بهذه الطريقة؟
- قال رئيس العمال في سخط
لقد أمرك والدك بمساعدتنا في شراء أدواتنا وطلب منك احضار طعام الغذاء وأنت تقف تتبادل الحديث هنا وكأن الأمر لا يعينك!!!
- سكت أشرف وقد أحسّ بخطأه بينما تدخل صاحب المحل لتلطيف الأجواء قائلا:
لا تقسوا على الشاب يارجل فأنا من تسبب في ذلك التأخر لذلك فأنا سأطلب لكم الطعام وعلى نفقتي الخاصة.
- هم أشرف بالاعتراض ولكن صاحب المتجر أوقفه بأشارة من يده وهو يسأل رئيس العمال قائلا:
كم عدد الأفراد الذين يعملون معك يا رجل؟
- قال رئيس العمال: نحن سبعة أفراد. ابتسم صاحب المتجر قائلا:
إذن أنتم تسعة أفراد لو حسبنا الشاب ووالده
- هز رئيس العمال راسه، فقال صاحب المتجر متسائلا:
أتحبون تناول اللحوم أم الأسماك أم الدجاج؟

قال رئيس العمال في حرج:

- أي شيء منك سيكون طيبا يا سيدي.
- ابتسم صاحب المتجر ثم أمسك هاتفه الخليوي ثم طلب رقما معيناً وعندما أتاها الصوت من الجانب الآخر أسرع يطلب عشر وجبات كاملة من الأسماك وأعطاها عنوان منزل أشرف ثم أغلق الهاتف.
- قال أشرف في حرج شديد:
- سيدي لا يصح أن تفعل ذلك. ابتسم صاحب المتجر بهدوء قائلاً:
- أنتم ضيوفي يا بني ولقد سعدت بالتعرف عليك وما فعلته هو من كرم الضيافة. ثم التفت إلى رئيس العمال قائلاً:
- عندما تصلون للبيت ستجدون الطعام قد سبقكم إلى هناك فهذا المطعم سريع في اعداد الوجبات وتوصيلها في وقت قياسي.
- اخرج أشرف المال من جيب سترته ليعطي (كامل) حساب الدهانات ألا أن الأخير رفض بشدة أن يأخذ ثمن الأشياء.
- شكره أشرف وعندما هم بالآن صراف استوقفه (كامل) قائلاً:
- عندما تنتهي من اعمال الصيانة وتقومون بالانتقال للبيت أريد منك الحضور إلى هنا لأنني أريدك أم تعمل معي هنا فكما ترى فأنا وحيد أنا وابنتي ونحتاج من يساعدنا في ذلك المتجر الكبير. صافح أشرف الرجل بعد أن وعده بالحضور للعمل لديه بعد أنتقالهم للمنزل.
- قام أشرف ومن معه بنقل أدوات الدهانات للباص وقام كامل وابنته كامليا بتوديعهم ثم انطلق بهم الباص في طريق البيت.
- برقت عيني كامل في سعادة فقد جاءت النجدة من السماء في هيئة هذا الشاب المدعو أشرف هشام هاشم.

انقضى أسبوعا كاملا قبل أن ينتهي العمل في ذلك البيت كان أشرف يحلم باليوم الذي ينتقل فيه للمنزل الجديد، فلقد كان يريد الذهاب للعمل في ذلك المتجر مع الحسنة كامليا تلك الفاتنة التي بات يحلم بها كل يوم.

وأخيرا جاء يوم الانتقال للمنزل الجديد، فسبق أشرف أفراد عائلته في الصباح الباكر وقام بفتح الأبواب والنوافذ استعدادا لحضور باقي الأسرة بينما أحضر والده شاحنتي نقل وعدد من العمال ليقوموا بتحميل الأثاث.

وبعد أن انتهوا انطلقوا إلى المنزل الجديد حيث كان أشرف في استقبالهم... بدأ العمال في تنزيل الأثاث وادخاله إلى المنزل بينما والد أشرف يطلب منهم الحرص الشديد في التعامل مع قطع الأثاث المختلفة، قام العمال بتنظيم الأثاث في المنزل كما أراد (هشام) أعطاهم المبلغ المتفق عليه كما زادهم منه مبلغا اضافيا لانهاؤهم العمل في وقت قياسي. تنفس هشام الصعداء بعد رحيل العمال فقد كان يوما قاسيا وها قد انتهى.

كان جميع أفراد العائلة متعبين بلا استثناء بعد ذلك اليوم الشاق لذا أخرجت والدتهم بعض الأطعمة التي أعدتها قبل مجيئها تحسبا لتلك الظروف، انهى الجميع طعامهم ثم أسرع كل منهم إلى الحجرة التي اختارها لتكون حجرته الخاصة.

كان أشرف وإخوته قد اختاروا حجراتهم في الطابق الثاني بينما اختار الأباء غرفتهم في الطابق السفلي، كانت الشمس قد قاربت على المغيب عندما صعد كل فرد من العائلة إلى حجرته.

كان أشرف متعب بشدة لما بذله من مجهود في مساعدة العمال لذلك ألقى بجسده فوق الفراش وراح في سبات عميق.

بينما ذهبت داليا إلى حجرة أخيها الأصغر لتجلس معه على جهاز الكمبيوتر الخاص به وبدأوا في مشاهدة بعض أفلام الرعب التي كانوا يعيشونها. استيقظ أشرف في منتصف الليل بعد أن أحس بموجة من البرد تسري بجسده.

اعتدل أشرف في فراشه ونظر إلى ساعة الحائط ليجدها قد تجاوزت الواحدة صباحا. أصابت أشرف دهشة شديدة فقد كان البرد شديدا في مثل هذا الوقت من شهر مايو شديد الحرارة في مثل هذا الوقت من العام. اتجه أشرف إلى دولابه وأخرج غطاء ثقيل ثم صعد إلى الفراش استعدادا للنوم، وفجأة تنبّهت حواس أشرف على أصوات خطوات ثقيلة في الردهة أمام باب حجرته، هبط أشرف مرة أخرى من فراشه واتجه نحو باب غرفته ليفتحه على مصراعيه معتقدا أنه أحد إخوته إلا أن نظره ارتطم بالظلام الدامس داخل الردهة وعلى الرغم من أنه متأكدا أنه قد أضاء الردهة قبل أن يذهب للنوم، تحرك أشرف متحسسا جدران الردهة حتى وجد زر الاضاءة فضغط عليه إلا أن المصباح لم يضيء فعاد للضغط عليه عدة مرات إلا أنه لم يستجب... عاد أشرف إلى حجرته في حذر باحثا عن هاتفه الخلوي... سرعان ما وجده وأضاء مصباحه الذي بدد ظلمة الردهة... لم يجد أشرف أحدا بالردهة عاد إلى حجرته بعد أن أغلق بابها خلفه بإحكام.

صعد أشرف إلى فراشه ثم فرد الغطاء الثقيل فوق جسده استعدادا للنوم... عندها تنهى إلى سمعه مرة أخرى صوت خطوات في الردهة مرة أخرى. استغرب أشرف من ذلك الأمر وهم بالهبوط مرة أخرى إلا أن ما رآه أوقف شعر رأسه ودب الرعب في أوصاله فأمام عينيه مباشرة كان

هناك شخص أو شبح يخترق الباب وكأنه مجرد هواء، كان ذلك الشبح في منتهى البشاعة بحق، فقد كان نصف وجهه غير موجود وكأنما أزيل بأداة حادة وكانت الدماء تتساقط منه بغزارة لتملئ باقي جسده بينما امتدت يده التي تنتهي بمخالب حادة أمامه نحو عن أشرف مباشرة في رعب شديد التقى أشرف الغطاء فوق وجهه هرباً من هذا المشهد البشع، إلا أن ذلك الشبح اخترق الغطاء ومد يده لتقبض على عنق أشرف في وحشية، أخذ أشرف يصرخ في رعب إلا أن صوته لم يغادر فمه وفجأة مد الشبح عنقه والدماء تتساقط منه ليلتصق بوجه أشرف الذي غاب من فوره عن الوعي من شدة الرعب والفرع.

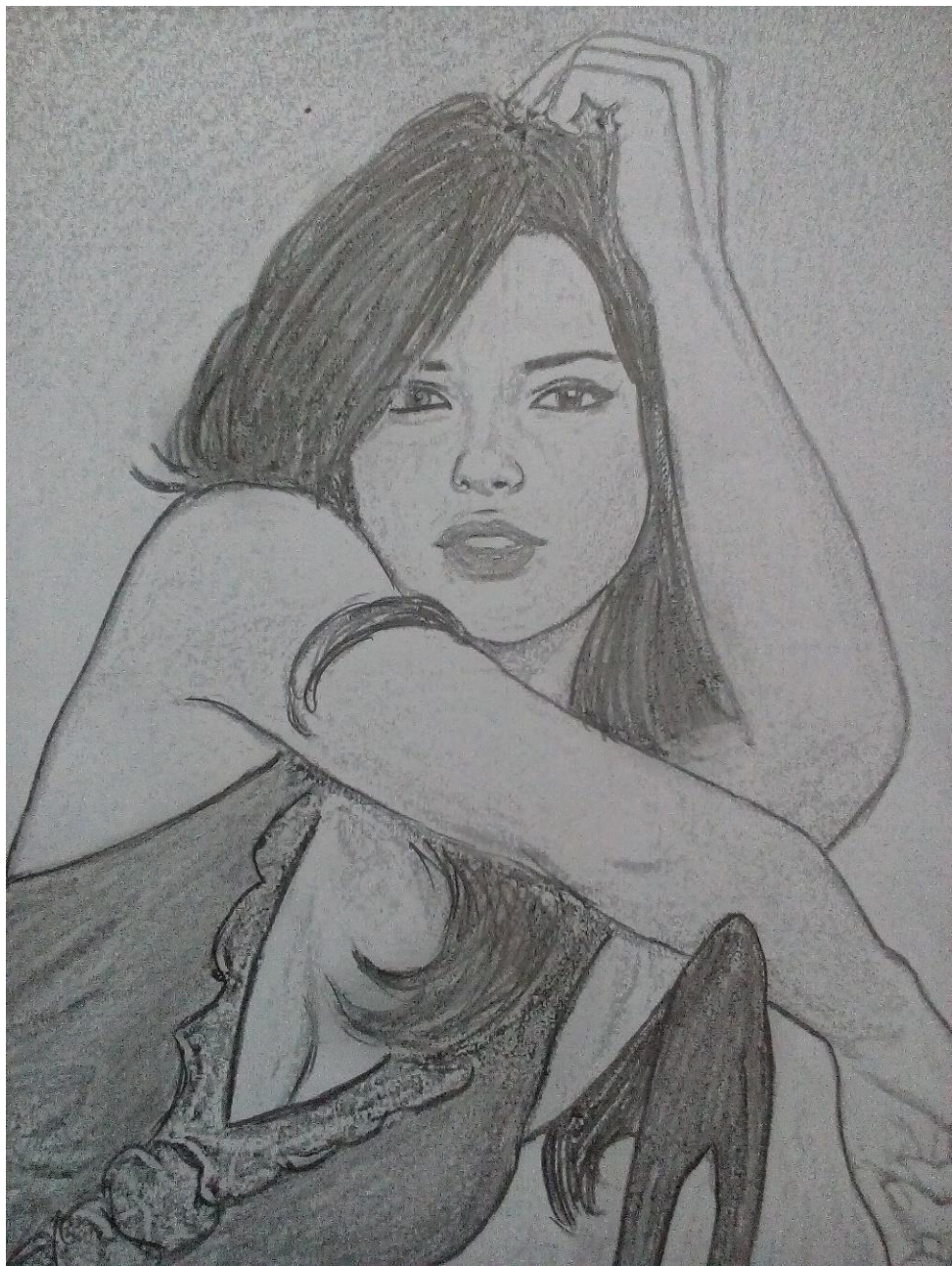
استيقظ أشرف في الصباح على يد والده وهو يهزه في رفق ويقول له:

- أليس من عاداتك الاستيقاظ مبكراً يا أشرف؟!... ماذا حدث لك اليوم؟!... إن الساعة قد تجاوزت التاسعة صباحاً ونحن ننتظرك منذ نصف ساعة لناكل سوياً. قال أشرف وهو يهبط من فوق الفراش:
- لا أدري يا والدي فعلى ما يبدو أنني شاهدت كابوساً بالأمس قال والده:

- لأنك كنت متعباً بشدة كما إنك ملأت بطنك بشدة قبل ذهابك للنوم مباشرة وتلك الأشياء تتسبب في كوابيس بالليل.

هم أشرف بالخروج من حجرته عندما تذكر شيئاً هاماً فعاد يلتفت إلى الفراش مرة أخرى ليشاهد الغطاء الثقيل الموجود فوق الفراش، فأخذ أشرف يتساءل:

- إذا كان الذي شاهده كابوساً فكيف حضر ذلك الغطاء الثقيل من خزانة الملابس إلى السرير؟



داليا

الفصل الرابع

الشبح ذو المعطف

انتهى أشرف من تناول طعام الافطار مع باقي أفراد أسرته ثم التفت إلى والده قائلاً:

- سوف اذهب إلى صاحب المتجر الذي أخبرتك عنه للحصول على عمل. قال الوالد:

- لماذا أنت متعجل العمل بتلك الطريقة، يجب أن تريح جسدك عدة أيام بعد ذلك المجهود الذي بذلته في الفترة الماضية أثناء انتقالنا إلى هنا.

كان أشرف بالفعل يحتاج لبعض الراحة ولكن اشتياقه لرؤية كاميليا جعله يصر على الذهاب للبلدة على الفور، ولما وجد والده ذلك الاصرار فأذن له في الذهاب.

كان أشرف قد ابتاع دراجة بخارية بحالة جيدة بما ادخره من أموال لتساعده في الانتقالات من وإلى البيت حيث لا يوجد أي مواصلات متاحة هناك.

خرج أشرف مسرعاً من البيت ليركب دراجته البخارية منطلقاً نحو البلدة، وكان على أشرف أن يمر بمقابر العلمين أثناء ذهابه للبلدة. اقترب أشرف من المقابر حيث انتصبت اللوحات الرخامية فوق كل مقبرة بشكل هندسي منتظم.

لم يكن أشرف من ذلك النوع من البشر الذي يخشى المقابر فهو على يقين أنه سيكون بداخلها يوما ما، كما إنه يعلم أن الأموات لا يستطيعون إيذاء البشر أما الأحياء من يفعلون ذلك.

فجأة أبصر أشرف رجل يقف بجانب أحد الأضرحة وقد وضع يده فوق اللوح الرخامي وهو ينظر إلى أشرف، هم أشرف بايقاف دراجته البخارية معتقدا أن الرجل يبحث عن وسيلة مواصلات.

إلا أنه عندما اقترب من الرجل شيئا ما جعله يزيد من سرعة الدراجة لينطلق بها مبتعدا عن ذلك الرجل... ربما كان معطفه القاتم اللون الذي يرتديه وتظهر من أسفله تلك الملابس العسكرية التي نشاهدها في الأفلام الحربية القديمة... أو ربما لعدم وجود ظل للرجل رغم انتشار ظلال الأضرحة في المكان... أو ربما بسبب تلك الفجوتان التي من المفترض أن تحتوي على زوج من الأعين.

مر الوقت سريعا ووصل أشرف للمتجر... رحب صاحب المتجر بأشرف بحفاوة بالغة، وعلى الفور نادى على كامليا وطلب منها أن تأخذ أشرف معها في جولة لتفقد المتجر وتعليمه كيفية العمل وأسعار وأماكن البضائع المختلفة.

قضى أشرف اليوم بأكمله مع كامليا وهي تعلمه تلك الأشياء حتى اقتربت الساعة من الخامسة مساءً، فنادى صاحب المتجر على أشرف طالبا منه العودة للمنزل.
قال أشرف:

- لكن الوقت ما زال مبكرا على العودة للمنزل.

قال صاحب المتجر:

- نعم، ولكن هذه هي مواعيد عملك من من التاسعة صباحا حتى الخامسة مساءً ثم أن الطريق لمنزلك خطر في الليل ووسط المقابر أيضا.

تذكر أشرف ذلك الرجل الذي شاهده في الصباح وسط المقابر فهز رأسه موافقا وقال:

- معك حق ياسيدي.

و عندما هم أشرف بالرحيل أوقفه صاحب المتجر ليعطيه ظرفا مغلقا، ففضه أشرف ليجد به مبلغا كبيرا من المال فقال في دهشة:

- ما هذا ياسيدي؟

قال صاحب المتجر:

- إنني أعلم أنك قد أنهيت الخدمة العسكرية منذ أيام كما إن والدك أئنفق كل ماله في شراء البيت الجديد، هذا المبلغ سوف يساعدكم قليلا في المعيشة.
- قال أشرف بعزة نفس:
- ولكنني لا اقبل احسان من أحد سيدي.
- ربت صاحب المتجر على كتف أشرف قائلاً:
- هذا ليس احسانا يا أشرف.. اعتبره جزء مقدم من راتبك وسأقوم بمخصم جزء من راتبك كل شهر.
- حاول أشرف الاعتراض إلا أن صاحب المتجر لم يمهله فرصة للحديث وهو يقول:
- هيا يجب أن تذهب إلى بيتك قبل حلول الظلام.
- نظر أشرف للرجل في امتنان ثم أسرع بالخروج من المتجر وانطلق بدراجته البخارية نحو المنزل، وفي طريق العودة للبيت أبصر الرجل الذي شاهده صباحا يقف في نفس المكان بجانب الضريح وهو ينظر إليه بلا عينان.
- أطلق أشرف العنان لدراجته حتى وصل وبعد أن أقفل بابها الحديدي أوقف دراجته بجانب باب المنزل وأسرع بالدخول إلى

البيت. اتجه أشرف للحمام واغتسل وعاد ليجلس مع باقي العائلة يتناول العشاء ثم أخبر أبيه بما حدث مع صاحب المتجر، كان والده سعيداً بذلك العمل الذي حصل عليه ابنه وذلك الرجل المحترم صاحب المتجر الذي يعامل ابنه معاملته حسنة.

وبعد أن انتهى أشرف من شرب الشاي معهم صعد إلى حجرته للنوم، إلا أنه لم يستطع النوم على الفور وهو يفكر في كاملها. جلس أيمن أخو أشرف الصغير أمام جهاز الكمبيوتر الخاص به يشاهد بعض الأغاني المصورة، كان أيمن قد اطفأ أضواء الحجرة ولم يكن يضيئها سوى ضياء شاشة الجهاز.

كان أيمن قد وضع سماعات الأذن فوق أذنيه ليستمع إلى الأغاني لذلك لم يصله ذلك الصوت الصادر من خزانة الملابس، كان الصوت عبارة عن طرقات خفيفة لكف صغير، أخذت الطرقات تدوي في أرجاء الغرفة ولكن أيمن لم يسمعها بسبب ارتفاع صوت الأغاني في أذنيه.

إلا أن أيمن لمح بطرف عينيه خزانة الملابس هي تهتز فالتفت إليها في دهشة ثم مد يده ينتزع السماعات من فوق أذنيه ليفاجأ بصوت الطرقات الصادرة من داخل خزانة الملابس.

هب أيمن من فوق مقعده واتجه نحو خزانة الملابس ومد يده ليمسك بمقبضها وفي تردد جذب بابها، قفز أيمن للخلف مذعورا بمجرد فتح باب الخزانة إلا أنه تمالك نفسه مرة أخرى عندما أبصر بفتاة ذات عينين زرقاوين عمرها ما بين العاشرة والخامسة عشر تخرج من خزانة الملابس... كان أيمن قريبا من مفتاح الاضاءة فأشعل مصباح الغرفة في سرعة وأعاد نظره إلى الفتاة فلم يجد شيئا.

في صباح اليوم التالي وبعد أنتهاء أشرف من الفطور ركب دراجته منطلقا إلى المتجر بعد أن أعطته والدته ورقة بها بعض الأشياء لجلبها للبيت.

انطلق أشرف بدراجته وهناك بالقرب من المقابر شاهد نفس الرجل يقف في نفس المكان فأطلق العنان لدراجته حتى وصل للمتجر. كان يوما جيدا قضاه أشرف بأكمله بجوار كاميليا وهي تكمل تعليمه باقي أسعار وأماكن البضائع، وبعد أنتهاء العمل قام أشرف بشراء ما طلبته والدته وانطلق عائدا للبيت، كان الظلام قد بدأ يخيم على البلدة... اقترب أشرف في طريق عودته من المقابر فلم يبصر بذلك الرجل في مكانه المعتاد فتنهّد في ارتياح شديد وهو يضيء كشاف الدراجة الأمامي لينير له طريق العودة.

فجأة أبصر أشرف على بعد ببعض المارة تسير في منتصف الطريق، فأخذ يطلق نفيّر دراجته ليفسحوا له الطريق فالتفتوا إليه ويا للهول

إن وجوههم في منتهى البشاعة وقد تحطمت أجزاء منها وهناك من فقد أحد ذراعيه أو أحد قدميه ومنهم من فقد رأسه.

أيقن أشرف أن ما يراه لأمكن أن يكون حقيقة فلا توجد منازل قريبة من هنا... إنهم أشباح

أشباح المقابر... تجمع الكثير من الأشباح مقابلين لأشرف وارتج الفضاء فجأة بصرخات مدوية جعلت يدي أشرف تطلق السرعة القصوى للدراجة ليخترق ذلك الحشد من الأشباح.

ظهر سور المنزل أمام أشرف على مسافة ليست بالبعيدة... وصل أشرف للباب الحديدي فزعا فأوقف دراجته وهبط مسرعا ليفتح الباب وأدخل دراجته النارية وأغلق الباب في سرعة... التقط أشرف أنفاسه غير مصدق ما مر به منذ لحظات.. هم أشرف بالدخول للبيت إلا أن ذلك الصوت على الباب الحديدي من خارج الأسوأ جعله يلتفت مرة أخرى للباب فتراجع في رعب هائل جعله يتراجع في سرعة للخلف ليقع أرضا على ظهره، انه الرجل ذو المعطف القاتم بوجهه البشع يقف أمام البوابة الحديدية من الخارج محمدا في أشرف بمحذرة بلا عيون.

و يبتسم في مشهد رهيب جعلت أشرف يعدو حتى وصل للباب الداخلي للمنزل ويفتحه ليدخل ويغلقه في سرعة ملقيا بجسده على أقرب مقعد وجده.

جاءت والدته مسرعة عندما أحست بحضوره مبتسمة وهي تسأله:

- هل أحضرت ما طلبته منك؟
أوماً أشرف برأسه بمعنى أنه أحضرها، فزوت الأم ما بين حاجيها
متسائلة:
- وأين هي؟
قال أشرف بأنفاس متقطعة:
- إنها على الدراجة بالخارج.
قالت الأم بدهشة:
- ولماذا لم تحضرها معك بدلاً من تركها بالخارج!!!!
اتجهت والدته نحو الباب لاحضار الاشياء من الدراجة النارية إلا ان
أشرف تذكر البشع الواقف هناك فأسرع يلحق بوالدته على الفور،
وقف أشرف مشدوها فلقد ترك دراجته النارية بجانب السور وقد
علق عليها الأكياس التي تحتوي على طلبات والدته، ولكنه الآن
يبصر دراجته النارية وهي مستندة على جدار المنزل بينما وضعت
أكياس الطعام بعنايه أمام باب البيت.
انحنت والدته تلتقط اكياس الطعام من أمام الباب ثم اعتدلت
ناظرة إلى أشرف في سخط قائلة:
- ءأحضرت الطلبات لتلقي بها أمام الباب؟ إنها ليست ثقيلة لهذه
الدرجة!!
حاول أشرف أن يعتذر لوالدته إلا أنها أشاحت بوجهها بعيدا عنه
وأسرعت لداخل المنزل، نظر أشرف إلى سور الحديقة الخارجي ليلمح

شيئاً يتحرك، دقق أشرف النظر ليجده هذا الشيء المتحرك شبح
الرجل ذو المعطف القاتم، أسرع أشرف بإغلاق الباب في إحكام وهو
يتساءل... هل ما يراه حقيقة؟! ولماذا يقترب ذلك الشبح من المنزل
كل مرة يراه فيها أكثر وأكثر لماذا؟ وشبح من هذا؟

الفصل الخامس

أشباح أخرى



استيقظت داليا في منتصف الليل على أصوات غريبة في حجرتها، تنبهت حواسها دفعة واحدة عندما أبصرت شخصا يجلس أمام جهاز الكمبيوتر الخاص بها بينما أصابعه تداعب لوحة المفاتيح مصدرا أصوات رتيبة كئيبة. اعتقدت داليا في بادئ الأمر أنه أخاها أشرف ولكن أشرف لا يدخل حجرتها بدون استئذان.

يا للسماء لقد تذكرت... لقد أغلقت الباب بالمفتاح من الداخل!!!!

اعتدلت داليا في رعب هائل فوق فراشها وصاحت بصوت مرتجف:

من.... من أنت؟... وكيف دخلت إلى غرفتي؟

لم يتحرك الشخص الجالس أمام جهاز الكمبيوتر قيد أنملة ولم يلتفت لها بل أخذ يضغط أزرار لوحة المفاتيح مصدرا ذلك الصوت الرتيب المرعب.

أزاحت داليا الغطاء من فوقها بيد مرتجفة وهبطت من فوق فراشها، واقدامها لا تقدر على حملها وبصعوبة بالغة اقتربت داليا من ذلك الجالس حتى أصبحت على قيد سنتيمترات منه، فجأة توقفت أصابعه عن دق الأزرار وفي بضع شديدة ادار راسه إليها.

تراجعت داليا في رعب هائل عندما أبصرت ذلك الوجه.

كان الوجه شديد البشاعة ولا يمت بصلة لكائن حي... فقد انتزع نصف وجهه الايسر كاشفا عن لحم وجهه والعروق ونصف مخه وقد أخذت الدماء تتساقط من وجهه مغرقة ملابسه.

تراجعت داليا في رعب قاتل وهي تحاول الصراخ إلا أن الصرخة احتسبت في حلقها من شدة الرعب.

إلا أنها فوجئت بذلك الشخص ينتصب واقفا ليقترب منها حتى أصبح قريبا جدا منها، وإذا به يقترب بوجهه منها حتى التصق بوجهها واحست داليا أن دمائه تسيل على وجهها فاستجمعت ما لديها من قوة وأطلقت صرخة مدوية قبل أن تسقط على أرضية الغرفة فاقدة للوعي. أفاقت داليا لتجد جميع افراد اسرتها يحيطون بها بينما تمددت هي فوق فراشها. أسرع والدتها تلتقط كوب الليمون لتعطيه لداليا بينما أسرع والدها يسألها عما حدث، تذكرت داليا ما حدث لها على الفور فاعتدلت قائلة في رعب وهي تشير لجهاز الكمبيوتر:

- لقد كان هناك شخصا يجلس على الجهاز وهو يضغط لوحة المفاتيح بأصبعه ولقد استيقظت على أصوات أزرار لوحة المفاتيح. سكتت داليا قليلا لتلتقط أنفاسها ثم اكملت قائلة:
- اعتقدت في البداية أنه أخي أشرف ثم تذكرت إنني قد أغلقت الباب من الداخل.

فنهضت من فوق الفراش واقتربت منه وإذا به يلتفت ناظرا إلى بنصف وجهه دام، وإذا به يقف ويقترب مني ويلصق وجهه بوجهي ودماءه تتساقط حارة على وجهي.... لم تستطع داليا اكمال حديثها وانخرطت في البكاء.

- اقتربت منها والدتها واحتضنتها في حنان قائلة:
- إنه مجرد كابوس سيء يا داليا من أفلام الرعب التي تشاهدها دائما ولقد حذرتك من ذلك الأمر.

أومأت داليا برأسها اقتناعا بحديث والدتها بينما زوى أشرف ما بين حاجبيه في تفكير عميق إذن ليس هو الوحيد الذي يرى تلك الأشباح لابد ان هناك سر في ذلك البيت ولا بد ان يكتشفه.

الفصل السادس

الإختفاء الغامض



أخذ الميجور سميث يتجول في انحاء المستشفى العسكري وهو يتفقد الاسرة الخالية من المرضى في سخط، فلقد كان يتوقع بعد أنتهاء الحرب ان يعامل معاملة الابطال ويحصل على نيشان الشجاعة نظير خدماته تجاه الجنود والضباط المصابين وان يعين ملحقا في القاهرة، وبدلا من ذلك تصر القيادة على بقاءه في منصبه واستمرار عمل المستشفى إلى أجل غير مسمى.

كان الميجور يفكر في ذلك الأمر عندما اقترب منه (كارل) الضابط المسئول عن جنود الوحدة، وفي احترام ادى كارك التحية العسكرية ثم قال في قلق واضح:

- سيدي الميجور لقد اختفى ثلاثة من جنودنا
نظر إليه الميجور في تساؤل قائلاً:
- ماذا تعني أيها الضابط (كارل)؟
تنحى (كارل) قائلاً:
- إنهم غير متواجدين بالمعسكر منذ مساء امس، كانوا مكلفين بالحراسة الليلية للمعسكر، ولم نجد سوى اسلحتهم فقط يا سيدي.
زوى الميجور ما بين حاجبيه في دهشة قائلاً:
- أين اختفى هؤلاء الجنود؟ ان الاوضاع مستقرة هنا... أين ذهبوا؟

- ثم تابع قائلاً:
- ربما غادروا إلى القرية القريبة لشراء بعض الاطعمة.
قال (كارل):
 - هؤلاء جنود ملتزمون جدا يا سيدي ولم يغادروا من قبل أبداً بدون اذن؟
قال الميجور:
 - من هم يا كارل؟
أجاب (كارل):
 - إنهم الرقيب (فيليب) والجنديان (هنرى) و(ذاك).
زفر الميجور سميث أنفاسه في غضب
وتابع كارل قائلاً:
 - ربما قتلهم المصريين يا سيدي.
هز الميجور رأسه بالنفي قائلاً:
 - لا اعتقد ذلك، لو قتلهم المصريين لاستولوا على اسلحتهم على الفور
كعادتهم وتركوا الجثث مكانها.
قال (كارل):
 - لقد بحثنا عنهم في جميع المناطق المحيطة بلا جدوى سيدي الميجور.

صاح الميجور في غضب شديد:

- ليبحث عنهم جميع الجنود وإذا ما ثبت تركهم الحراسة لاي سبب سيتلقون محاكمة عسكرية على الفور.
- اعتدل كارل في وقفته مؤديا التحية العسكرية قائلاً:
- حسنا سيدي سنبداً على الفور.
- ثم أسرع بالابتعاد عن الميجور الذي أخذ يتساءل... أين اختفى هؤلاء الجنود... وبقي السؤال معلقا بلا جواب.

=====

استيقظ أيمن الشقيق الاصغر لأشرف من نومه على صوت شيئاً يتحرك داخل خزانة ملابسه، أسرع أيمن يقفز من فوق فراشه وهو يصبح بمرح قائلاً:

- هل اتيتي يا ماريا؟ لقد انتظرتك بالأمس فلم تحضري
- جاءه الرد بان انفتح باب الخزانة على مصراعيه واذ بكرة صغيرة تتدحرج تحت اقدام أيمن الذي انحنى يلتقطها ثم قذفها داخل الخزانة مرة أخرى.
- واذ بالكرة تعود مرة أخرى إليه، فامسك بها وقذفها مرة أخرى داخل الخزانة.. تكرر ذلك عدة مرات وقذفها آخر مرة قائلاً:

- أريد ان العب معك وجها لوجه يا ماريا... اخرجي أرجوكي.
- الا ان الخزانة انغلق بابها وساد الغرفة هدوء غريب... كرر أيمن نداءه على ماريا عدة مرات وتقدم من خزانة ملابسه فاتحا بابها باحثا عن صديقه... لكن لا شيء في فراغ الخزانة سوى بعض من ملابسه فقط.
- جلس أيمن في حزن وكيف لا وقد فقد صديقه المرحه ماريا.

=====

زوى (كامل) صاحب المتجر الذي يعمل به أشرف ماين حاجبيه وهو يستمع إلى أشرف الذي أخذ يقص عليه ما حدث له منذ حضورهم لذلك المنزل حتى وصل لما حدث له بالأمس هو واخته داليا.

جلس أشرف بعد أن انهى روايته محققا في وجه كامل بانتظار تعليقه على الموضوع، اعتدل كامل في جلسته وشبك اصبعيه أمامه قائلا:

- الحقيقة يا أشرف لقد سمعت حكايات كثيرة عن ذلك البيت من جدي بالاضافة لأقاويل البعض عن مشاهدة أشباح في ذلك البيت أو بالقرب منه.

اعتدل أشرف هو الآخر في جلسته مستمعا باهتمام شديد إلى كلمات كامل الذي تابع قائلا:

- لقد اخبرني جدى ان ذلك البيت بناه الإنجليز إبان حربهم المشهورة في العاملين وقد كان هذا المنزل بمثابة مستشفى ميداني للاعتناء بالجرحى والمصابين من العمليات الحربية. سكت كامل برهة من الوقت... ثم تابع:

- بعد أنتصار الإنجليز في الحرب عادت قواتهم إلى خطوط القتال في اوربا ولكنهم ابقوا على المستشفى في حراسة مئة جندي بقيادة ميجور يدعى سميث للدفاع عن المستشفى وحمايتها من فلول الألمان والمصريين على السواء، وأيضا كان معهم كبير الاطباء كلارك ومساعدته كارولين واعيد باقى الاطباء وحداتهم. بادره أشرف بسؤال قائلا:

- لكن لماذا تركوا المكان كله مهجورا هكذا؟.... غالب المعسكرات شغلتها الحكومة بانشطة متنوعة ولم تترك مثل ما وجدنا المكان عن شرائه.

التقط كامل كأس ماء كان أمامه وشربه دفعه واحدة ثم قال:

- لست أدري حقيقة كيف يترك مبنى بهذه المساحة الضخمة بتلك الحالة المزرية !!!
قال أشرف :
- وماذا حدث بعد ذلك؟
تابع كامل حديثه:
- مرت عدة اشهر بسلام ولكن فجأة بدأ الجنود في الاختفاء واحدا بعد الآخر دون سبب معروف، قالوا ان المصريين يقومون بختطف الجنود وقتلهم ولكن بعد قليل بدأت الشرطة المصرية تحقق في اختفاء بعض المواطنين المصريين أيضا واستمرت التحقيقات عدة اشهر ولكن بلا جدوى، ارسل الانجليز محققا خاصا ولكنه أيضا لم يصل إلى أي شيء.
- التقط كامل منديلا ورقيا ليجفف به عرقه وأخذ نفسا عميقا ثم اكمل:
- بعد مرور عام من تلك الأحداث ارسل دكتور كلارك برقية إلى القيادة تفيد بأن الميجور سميث هو المسؤول عن اختفاء الجنود الانجليز والمواطنين المصريين أيضا بعد أن أصابته لوثة في عقله وتصور ان جميع المحيطين به وحوادث يريدون الفتك به، وانه قد

قام بقتلهم وقام بالتخلص من الجثث في محلول يذيب أجسادهم
واستنجد كلارك بالقيادة لينقذوه من هذا الميجور المجنون.

قال أشرف في شغف :

اكمل يا سيدي وماذا حدث بعد ذلك.

تابع كامل حديثه:

- أسرع القيادة بالاستجابة فارسلت ثلاث عربات محملة بعشرات الجنود ومحققين من قيادة الجيش في القاهرة إلا ان الموضوع كان قد انتهى.

قال أشرف:

- ماذا تعني بقولك انتهى؟.. قال كامل :

- كانت كارثة مأساوية... فقد وجد المحققين جثة الميجور سميث وقد اقتلعت عيناه.. ووجدوا في ثيابه خطاب بخط يده يعترف فيه بقتله للجنود والمصريين وانه قام بقتل زوجته كرسينا وابنته ماريا بعد تأكد من إنهم وحوش يريدون قتله... وقد كرر الآن تحار فهم لأياموتون كلما قتلهم.... عثروا أيضا على جثة الطبيب ومساعدته...

قال أشرف في تعاطف مع القتل:

- اي قائد هذا.... حتى زوجته وابنته يقتلهم !!!

قال كامل:

- وأكثر من ذلك يا أشرف فقد وجد المحققون أيضا باقي الجنود وقد قتلوا بالسم في طعامهم في ميز الطعام... لم يترك أحدا ممن كانوا هناك حيا.

قال أشرف:

- وماذا حدث بعد ذلك؟

قال كامل:

- اقبل التحقيق في الأمر وتكتموا الأمر خوفا من أن يثار المصريين لقتلاهم، ودفنت الجثث في مقابر العلمين بجوار قتلى الحرب. انتهى كامل من روايته ونظر إلى أشرف الذي بدى عليه الذهول والخوف من تلك القصة وقال أشرف:
- ولكن ما قصة تلك الأشباح التي اراها وتخرج لنا في المنزل وخارجه؟

تنحى كامل قائلا:

- بعد عدة سنوات من تلك الأحداث بدأ الناس يشاهدون أضواء ويسمعون صرخات مفزعة من داخل البيت وعند المقابر، وقد حاول

بعض الرجال اقتحام المنزل إلا أنهم رجعوا وقد أصابتهم لوثة عقلية ولم يستطع أحد ان يفهم منهم ماذا حدث بالداخل.

قال أشرف في عتاب:

- ولماذا لم تخبرني بذلك الأمر عندما حضرت لأول مرة.

قال كامل:

- وماذا يفيد وقد اشتريتم البيت بالفعل وخشيت ان تصابوا بالرب

فأنا لم ارى تلك الأشباح حقيقة لأقر بصحة تلك القصص.

هم أشرف بقول شيء ما عندما دخلت كامليا وقالت لأشرف في غضب شديد:

- تجلس هنا وأنا أقوم بالعمل كله وحدي...

هب أشرف واقفا وقال:

- اسف كامليا لم اقصد ان اترك وحيدة ولكن كان هناك امرا خاصا

استشير فيه والدك.

قال والدها معاتبا اياها:

- ابنتي لا تقسي على أشرف انه شاب مجتهد ويجب عمله

لانت ملامح كامليا على الفور وابتسمت قائلة:

- لقد كنت امزح فقط يا أبي.

ابتسم الاب بدوره وما لبث أشرف ان ابتسم هو الآخر ولكن في داخله كانت حيرة كبيرة هل يخبر أسرته بما سمع من كامل أم يصمت كي لا يسبب لهم الفزع ويفروا من البيت.

=====

استيقظ هشام والدة أشرف في منتصف الليل على أصوات ضحكات طفولية صادرة من الردهة أمام غرفتها، اعتقدت الأم في البداية انها تحلم إلا أنها مالبثت ان تنأى إلى سمعها تلك الاصوات الضاحكة بالاضافة لاصوات خطوات تخطو مسرعة داخل الردهة.

أزاحت الأم الاغطية من فوقها في سخط معتقدة ان تلك الخطوات والضحكات صادرة من ابنها أيمن، فلا يوجد غيره من ابناءها يلهو في منتصف الليل.... اردت خفيها ووقفت أمام حجرتها وهي تجول ببصرها في انحاء الردهة بحثا عن أيمن، كانت الردهة مظلمة إلا من مصباح ضعيف في نهايتها، أبصرت الأم فتاة صغيرة ترتدى فستان ابيض وهي تجري بين المقاعد في الردهة وتختفي خلفها.

زوت الأم ما بين حاجبيها في دهشة متسائلة من تلك الفتاة؟

وكيف يمكن أن تكون هنا فلا جيران لدينا ولا يوجد أحد غير أسرتها الصغيرة ولم تستقبل أي ضيف مؤخرا... خطر ببالها فجأة أن تلك الفتاة ما هي إلا أيمن ابنها متنكرا في أحد فساتين داليا وقد أراد أن يلعب معها.

ابتسمت الأم والتقطت عصا الذباب وقررت أن تلقن أيمن درسا لا ينساه أبداً على العابه الليلة تلك.

لمحت الأم الفتاة خلف الاريكة في منتصف الردهة وفي خفة شديدة انسلت الأم على أطراف أصابعها حتى وصلت لتلك الاريكة وهمت بضربها إلا أنها لم تجد أحدا خلف الاريكة، التفت الأم خلفها على صوت خطوات تجري فلمحت الفتاة تختبئ خلف مقعد اخر، فأسرعت إليها وعندما همت بضربه بالعصا لم تجد أحدا مرة أخرى... تكرر الأمر عدة مرات تسمع خطوات تبتعد وتري صاحبها مختبئا خلف أحد المقاعد وما إن تصل إليه وتهم بضربه يختفى... صرخت الأم بصوت غاضب قائلة:

- لقد اكتفيت من هذا المزاح السخيف يا أيمن... اخرج الآن وإلا...
سكتت الأم عن الحديث بغتة عندما أضاءت شاشة التلفاز فجأة ،
حملت الأم في شاشة التلفاز في دهشة فلم يكن هناك أحد بالقرب

منها و أبصرت بجهاز التحكم عن بعد ملقى تحت قدميها فانحنت
تلتقطه واعتدلت لتطفئ التلفاز ولكن عيناها ارتطمت بفتاة
تقف أمام الاضاءة الصادرة من شاشة التلفاز.

أخذت والدته أشرف تحديق في الفتاة الواقفة أمامها في رعب هائل بعد
أن تأكدت انه ليس أيمن ابنها، فلقد كانت فتاة جميلة شقراء بيضاء
اللون وشعرها الاصفر ينسدل فوق وجنتيها ليخفي عيناها، كانت
الفتاة ترتدي فستان ابيض ناصع البياض

بالرغم من رعب المرأة من الفتاة إلا أنها اقتربت منها ببطئ شديد
ووقفت أمامها مباشرة، وبهدوء مرتعشة مدت الوالدة يدها وهي تزيج
شعر الفتاة عن وجهها...

كانت الفتاة تنظر إلى أسفل وببطئ شديد رفعت الفتاة وجهها إلى
أعلى ونظرت نحو أم أشرف

أطلقت أم أشرف صرخة موية وهي تتراجع في رعب هائل إلى الخلف
فقد كان وجه الفتاة محطما بشكل بشع وقد تدلى فكها المحطم فوق
صدرها.... أطلقت الأم ساقها للرياح عائدة إلى حجرتها وما إن
وصلت حتى انغلق الباب بقوة هائلة في وجهها.... مدت يدها في
سرعة محاولة فتح الباب إلا أنه كان موصدا.

تناهى إلى مسامعها صوت خطوات اقدام ثقيلة من خلفها فالتفت في سرعة لتجد رجل يرتدي زي عسكري وهو يقترب منها وقد سالت مادة بيضاء من جانب فمه لتغرق ملابسه وفجأة امتدت يده بمخالب حادة لتقبض على عنقها فأطلقت صرخة مدوية وغابت عن الوعي ساقطة على الأرض.

انتهى الطبيب من الكشف على والدته أشرف ثم التفت إلى زوجها قائلاً:

- انها بخير ولا يوجد بها شيء.

هشام:

- ولكننا وجدناها بالردهة مغشياً عليها وسمعناها تصرخ صراخاً شديداً يقظنا كلنا

الطبيب:

- إنها تعاني فقط من صدمة عصبية فيبدوواها شاهدة شيئاً أزعجها بشدة... ستفقد النطق لبعض الوقت إلا أنها ستتعافي مع مرور الوقت تلقائياً مع زوال اثر الصدمة.

شكر والد أشرف الطبيب وأعطاه ما اتفق عليه من المال,,,

وقف أشرف يحدق في وجه أمه النائمة وهو يتسائل ترى ماذا رأأت
أمى... عاد والده في تلك اللحظة ونظر إليه قائلاً:

- لقد تأخرت عن العمل هيا اذهب الآن . قال أشرف في حزن:
- سوف ابقى بجانب أمي. رد والده:
- لا تخشي شيئاً سأبقى بجانبها وهنا أيضاً إخوتك... لا تقلق.
- حاول أشرف البقاء لكنه رضىخ أمام اصرار والده وانطلق للعمل.
- أخذ الميجور سميث يحدق في وجه الضابط كارل ثم صاح في غضب
هادر:

- ماذا تعنى أن هناك ثلاثة جنود آخرين قد اختفوا؟
- أجاب كارل في توتر:
- لست أدري ياسيدي نحن نبحت عنهم منذ صباح الأمس ولا اثر لهم
سيدي

- هوت قبضة سميث فوق سطح المكتب في سخط قائلاً:
- ثمانية جنود يختفون من المعسكر في شهر واحد..... ولا اثر لهم....
- كيف يحدث ذلك؟. قال كارل في غضب:
- إنهم المصريين ياسيدي أقسم لك

هم الميجور سميث بقول شيء ما عندما دلف إلى مكتبه أحد الجنود مؤديا التحية العسكرية ثم قال:

- سيدي الميجور هناك ضابط شرطة مصري يريد مقابلتك
- زوى الميجور سميث مابين حاجبيه في دهشة وهو يتساءل عن سبب قدوم ضابط شرطة مصري للمعسكر... إذن الميجور للجندي بادخال الضابط... مرت لحظات وإذا بضابط يخطو داخل الحجرة في خطوات سريعة ليقف أمام مكتب الميجور قائلاً:
- البكباشي (ما يوازي رتبة مقدم الآن) حلمي سعد الدين من شرطة مدينة العلمين. أشار له الميجور في صلف المحتل بالجلوس ثم اشعل غليونه ونفث دخانه قائلاً:
- ماذا تريد الشرطة المصرية من معسكر انجليزي أيها البكباشي قال حلمي في هدوء وثقة:
- سيدي الميجور هناك عدة حالات اختفاء لبعض الرجال والنساء من الاهالى القرييين من المعسكر وتقدم العديد من الاهالى بالشكاوي موجهين الاتهام إليكم.
- هب الميجور سميث من فوق مقعده صائحا في غضب:
- أخرجوا أيها المصري على توجيه اتهام إلى قوات بريطانيا العظمى

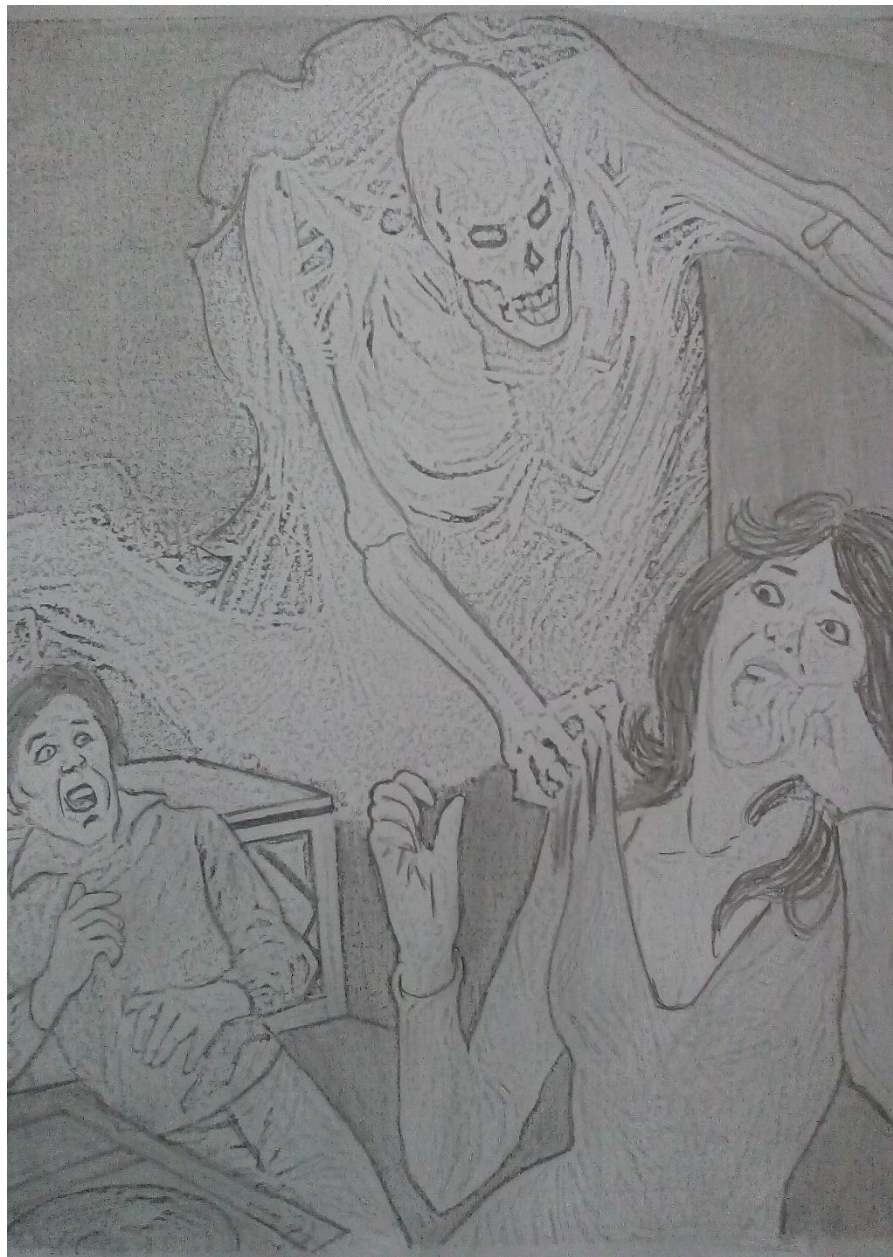
باختطاف بعض الرعا؟

انتصب البكباشي من فوق مقعده في غضب قائلاً:

- الشعب المصري ليس مجموعة من الرعا... بل من احتل الأرض ويختطف أهله هم الرعا. رد الميجور سميث في غضب شديد:
- كيف تجرؤ أيها المصري على وصف بريطانيا العظمى بالمحتلة..؟
- رد حلمي في هدوء قائلاً:
- أليست تلك هي الحقيقة يا ميجور؟؟!!
- أشار الميجور سميث للبكباشي بالخروج قائلاً:
- اخرج من مكثي أيها المصري وابحث عمن فقدت في مكان آخر وسوف يكون لي كلام آخر مع قائدك لتتعلم كيف تتحدثون مع أسياكم.
- نظر إليه البكباشي حلمي في صمت وغادر المكتب في هدوء.
- بينما انعقد حاجي الميجور سميث وهو يتساءل:
- إن لم يكن المصريين، فمن هذا الذي يخطف جنوده وهؤلاء الرعا؟
- من يخطفهم؟

الفصل السابع

غضب الأشباح



امتلاً المتجر الذي يعمل به أشرف في ذلك اليوم حتى أن أشرف لم يلحظ هبوط الليل وأن الساعة قد تجاوزت الثامنة مساءً إلا عندما ارتفع رنين هاتفه الخليوي... أخرج الهاتف من جيب سترته فوجد المتصل والده... اطمئن والده عليه فليس من عادته التأخر إلى هذا الوقت. اقترب كامل من أشرف قائلاً:

- لقد تأخرت اليوم جدا عن موعد رحيلك يا أشرف التفت إليه أشرف قائلاً في مرح:
- المتجر اليوم مزدحم جدا ويجب أن أساعد كاملياً ابتسم كامل وهو يقول:
- لقد بدأ الناس في الرحيل ويجب ان تعود للبيت الآن هم أشرف بقول شيء ما إلا ان كامل تابع قائلاً:
- ان الجو أصبح شديد البرودة بالخارج ولا تنسي انك تمر بطريق المقابر المقفر ولا توجد به اعمدة أنا رة
- انتبه أشرف للأمر فأسرف يلتقط مفتاح دراجته البخارية من فوق المكتب وهم بالخروج مودعا كامل... إلا أن كامل استوقفه قائلاً:
- انتظر أنت ترتدي قميص خفيف كما إنك ستعود على دراجتك البخارية في هذا الجو البارد.

ثم تحرك كامل إلى حجرته الخاصة وعاد سريعا يحمل معطفه الخاص وأعطاه لأشرف، أخذ أشرف المعطف وهو يشكر كامل وارتاده وانطلق خارجا من المتجر، وسرعان ما إنطلق أشرف بدراجته البخارية وقد أصابه قلق بالغ عندما بدأ في الاقتراب من طريق المقابر وصورة الشبح ذو المعطف ماثلة في عقله..... ابتعد أشرف بدراجته البخارية بينما كامل يتابعه حتى اختفى في الأفق الممتد

فجأة وبدون مقدمات أفاقت والدة أشرف من غيبوبتها، كانت الغرفة خالية من الجميع بعد أن تركوها نائمة واطفأوا أنوار الحجرة تماما وجلسوا يشاهدوا التلفاز في الردهة.

تذكرت الأم تلك التجربة المفزعة التي مرت بها فدب الخوف في قلبها وهمت بترك الفراش عندما احست بوجود شخص ما يتحرك ببطء بجانبها فوق الفراش.

أدارت الأم وجهها في اتجاه الحركة لتبصر بشبح الفتاة التي شاهدها من قبل جالسة بجانبها.

أطلقت الأم صرخة مدوية، اقتحم على اثرها باقي افراد الاسرة حجرتها في سرعة.... وعلي الفور اضاء زوجها مصباح الغرفة....

أحاط الجميع بفراش الأم في قلق وبدأ زوجها الكلام قائلاً:

- ماذا حدث؟ ارتجفت الأم وهي تقول:
- إنها شبح.... رد الزوج:
- أي شبح؟... لا توجد أشباح في الحقيقة... إنها أوهاام.
- صاحت الأم في جزع:
- ليست وهما... لقد شاهدتها بالأمس... شبح بشع وجهه مشوه
- ثم دفنت الأم وجهها في يدها وهي تبكي قائلة:
- أقسم لكم إنني شاهدت شبحاً.... لقد كانت تجلس هنا قبل دخولكم... كانت تنظر إلى....
- هم الزوج أن يقاطعها لكن أيمن سبقه قائلاً:
- إنها ماريا يا أمي ... أنا شاهدتها وهي صديقتي.. تلعب معي كل مساء... إنها ابنة الميجور سميث صاحب البيت.
- قال الزوج مستنكراً:
- أي بيت؟ أجاب أيمن:
- هذا البيت.... بيت الميجور سميث
- انطلق أشرف بدراجته البخارية يسابق الريح ليصل منزله في أسرع وقت... كان قد اقترب من شواهد القبور عندها أبصر شبح الرجل ذو

المعطف القاتم والملابس العسكرية... وكلمعتاد كان الرجل يحدق في أشرف الذي اقترب بدراجته البخارية من الضريح الذي يقف عنده الشبح.... عندها تبدل وجه الرجل إلى وجه آخر شديد البشاعة لم يشاهده أشرف من قبل.

وفي أسوأ توقيت توقف موتور الدراجة النارية فجأة عن العمل لتتوقف الدراجة بالقرب من ذلك الشبح تماما وكأنها حملت إليه وأشرف عليها... انحنى أشرف في فزع يحاول تشغيل المحرك مرة أخرى لكن لا فائدة.

هبط أشرف من فوق دراجته وانحنى عبثا يحاول ان يحرك اسلاك البطارية املا في الهروب السريع من المكان.... إلا أنه أحسّ بأشخاص يحيطون به فرفع رأسه ليجد أشباحا ترتدي زي عسكري موحد وقد سالت من جانبي أفواههم مادة بيضاء لتغرق نصف وجوههم من أسفل وكذلك جزءا من زيهم العسكري.

تراجع أشرف في رعب قاتل حتى سقط على ظهره فلقد كان يرى شواهد الاضرحة عبر أجسادهم ومما زاد خوفه أكثر علامات الغضب الذي ارتسم على وجوههم.

فجأة ودون أي مقدمات أحسّ أشرف بجسده يرتفع في الهواء ثم أُلقي

بقوة ليرتطم بأحد شواهد القبور... وقع أشرف أرضا والآلام تهاجم أجزاء مختلفة في جسمه... تجاهل أشرف آلامه الشديدة وهب من سقطته وأطلق ساقيه للرياح هربا من المكان... لحظات واحس أشرف مرة أخرى بقوة ترفعه عن الأرض وتعيده للخلف مرة أخرى ثم طيح مرة أخرى ليسقط في نفس المكان.

تحامل أشرف على نفسه وهب واقفا محاولا الهرب من هذا المجيم ولكنه أحسّ بمن يجذبه من السترة التي يرتديها... وبدون تفكير قام أشرف بالتخلص من سترته والقاها بعيدا... شاهد أشرف الأشباح تحيط بالسترة وترفعها إلى اعلى... وفجأة تتمزق السترة في عنف إلى قطع صغيرة ثم تسقط فوق الضريح الذي يقف عنده دائما ذلك الشبح صاحب المعطف القاتم.

سقط أشرف أرضا على ركبتيه في انتظار موت محقق كما حدث للسترة أمام عينيه... الصرخات محشورة في حلقه وعضلات جسده قد ارتخت وكأنه في حلم مفزع....

فجأة وأمام عيني أشرف المذهولتين اشتعلت أضواء الدراجة البخارية وعاد موتورها للعمل من تلقاء نفسه... انتفض جسد أشرف بقوة خفية تنبع من داخله وركض مسرعا نحو دراجته

البخارية التي لم تكن تبعد عنه سوي خطوتين... قفز أشرف فوق دراجته وانطلق بها مسرعا هربا من المكان إلا أنه لمح الشبح ذو المعطف القاتم وقد عادت ملامحه المعتادة إلى سابق عهدها وكأنه يبتسم لأشرف في ود.

عاد أشرف للبيت ليجد والدته قد أفادت من الغيبوبة فأسرع يحتضنها في سعادة، وأخبرته عن شبح الفتاة التي رآته، وأخذ والده يسخر منها على أن الموضوع كله تهيؤات مما تشاهده هي وأبنائها من أفلام الرعب التي أكلت رؤوسهم.

لم يعلق أشرف بكلمه فلقد مر بأسوأ تجربة منذ قليل، أسرع أشرف إلى الحمام ليأخذ حماما دافئا يساعده على استجماع تركيزه مرة أخرى، وفي أثناء استحمامه أبصر الكدمات الزرقاء في مناطق متفرقة من جسده نتيجة الارتطام بشاهد القبر والسقوط مرة بعد مرة.

كانت عظامه تصرخ الما من شدة الكدمات التي أصابته فأسرع يرتدي ملابسه واتجه لحجرته يبحث فراشه وما إن أصبح أمامه حتىلقى بجسده المنهك فوق فراشه ومالبث ان راح في ثبات عميق.

=====

- صاح الميجور سميث في غضب هادر:
- عشرون جنديا يختفون بلا أدنى أثر!! هذا جنون.
 - ابتلع الضابط كارل ريقه في صعوبة بالغة وهو يقول :
 - سيدي الميجور لقد بذلنا ما في وسعنا للتحقيق ولم نصل أي نتيجة،
حتى المحققين القادمين من لندن لم يصلوا إلى شيء
 - زفر الميجور سميث أنفاسه في ضيق وهو يقول:
 - كنت تقول لي في البداية إنهم المصريين هم من يخطفون جنودنا
والآن اكتشف المحققون اختفاء عشرون رجلا وسيدة من المصريين
دون أدنى اثر لهم.
 - هم كارل بقول شيء ما إلا أنه عاد يلوذ بالصمت مرة أخرى.
 - فنظر إليه الميجور سميث نظرة فاحصة ثم قال بلهجة أمرة:
 - ماذا تريد ان تقول يا كارل... تكلم
 - ابتلع كارل ريقه في صعوبة ثم قال:
 - لا شيء سيدي الميجور.
 - نظر إليه الميجور نظرة فاحصة وقال:
 - ما الذي تخبئه يا كارل قال كارل بعد تردد شديد:
 - إنه الطبيب كلارك سيدي الميجور.

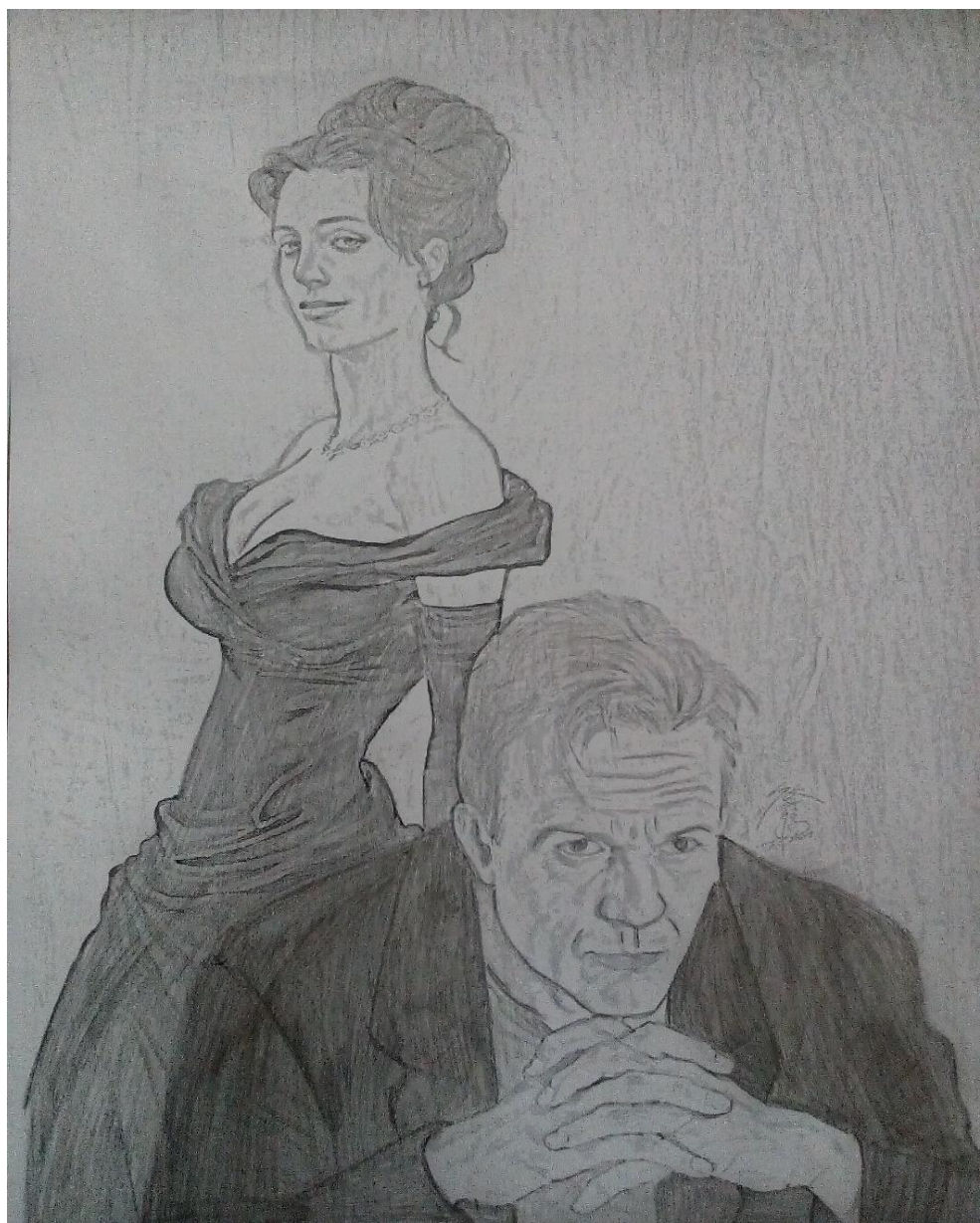
زوى الميجور سميث ما بين حاجبيه في دهشة قائلاً:

- ماذا عنه؟ رد كارل قائلاً:
- لقد لاحظ الجنود انه يختفي اغلب اوقات اليوم ولقد نقل جميع معداته الطبية الطبية إلى القبو حيث يعمل هناك.
- قال الميجور سميث في دهشة عارمة:
- ماذا يعمل بالقبو يا كارل؟ ابتلع كارل ريقه قائلاً:
- أقسم لك إنني لا اعلم شيء عن ذلك الأمر لقد نقلت لك ما يردده الجنود فيما بينهم.
- حسنا دعنا نتفقد ذلك القبو ونعرف ماذا يجبئ الدكتور كلارك من أسرار.

دار ذلك الحديث بين الميجور والضابط دون ان يدري ان هناك شخص يتجسس عليهم ثم انطلق ليبلغ الدكتور كلارك بالأمر.

استيقظ أشرف على الصوت الملمح لهاتفه الخاص وفي تكاسل التقط هاتفه ليجد المتصل (كامل) صاحب المتجر، كانت الساعة قد تجاوزت الثانية ظهراً، اعتدل أشرف على فراشه محاولاً فتح عينيه بصعوبة بالغة وهو يحدق في شاشة الهاتف ليتأكد من الوقت، رد

- أشرف على الهاتف جاءه صوت كامل قائلا:
- لماذا لم تحضر اليوم أيها الكسول.. كل هذا من أجل بعض التأخير بالأمس.
 - شرح أشرف للرجل ما حدث بالأمس في إيجاز، وبعد أن انتهى من سرد قصته جاءه صوت كامل يقول في حلق شديد:
اللجنة.
 - دهش أشرف بسبب ذلك الرد العجيب من الرجل وبعد لحظة سمع كامل يقول:
 - اعتذر فلقد انغرس دبوس في يدي بالخطأ، اليوم راحة لك على حساب المتجر وان لم تستطع الحضور غدا فسوف يكون على حسابي الشخصي.
 - شكره أشرف وأغلق الهاتف وهو يحمد الله أنه أوقعه في ذلك الشخص الكريم.
 - علي الجانب الآخر..... أغلق كامل الهاتف ووضع به غضب فوق سطح المكتب وهو يلتفت إلى كامليا قائلا:
 - انها تلك الأشباح اللعينة مرة أخرى. نظرت إليه كامليا في تساؤل:
 - الأشباح.... كيف؟
 - أطلق كامل صرخة غاضبة واطاح بكل الأشياء فوق مكتبه بضربة واحدة.



کامل وابنته

الفصل الثامن

القبو الرهيب



أشباح الجنود

في خطوات سريعة توجه الميجور سميث ومعه الضابط كارل وأربعة من الجنود الإنجليز نحو القبو، حيث يعمل الدكتور كلارك. كان باب القبو موصدًا من الداخل فأمر الميجور سميث بتحطيم باب القبو على الفور، وبالفعل تحطم باب القبو بعد عدة ضربات من أجساد الجنود.

تقدم جنديان لداخل القبو في حذر بينما تبعهم الضابط كارل وتلاه الميجور سميث ثم الجنديان الآخران، كان القبو قد تحول لمعمل ضخم بتلك القوارير وزجاجات المحلول وفي أحد الأركان كان يوجد حوضًا عملاقًا به بعض الأحماض القوية تتصاعد منها البخارة.

بينما جلس الدكتور كلارك في هدوء شديد خلف مكتبه في منتصف القبو يراجع بعض الأوراق، تقدم منه الميجور سميث قائلاً:

- ماذا تفعل هنا أيها الطبيب؟
- رفع كلارك رأسه لينظر للميجور سميث في هدوء قائلاً:
- إنني أقوم ببعض الأبحاث داخل معلمي سيدي الميجور.
- صاح الميجور سميث في غضب قائلاً:
- و بأمر من قمت بتحويل القبو إلى معمل خاص بك؟ وكيف تنقل تلك الأدوات دون علم الجميع وبدون إذن مباشر مني؟
- قال الدكتور كلارك في ثقة:
- سيدي الميجور ان تلك الأشياء من اختصاصي فأنا كبير الأطباء ولي الحق في إنشاء المعمل في مكان هادئ من أجل إكمال أبحاثي.

- زوى الميجور ما بين حاجبيه وقال متسائلا:
- أي أبحاث تتحدث عنها دكتور كلارك... أنت هنا لعلاج مصابي الحرب فقط.
 - نظر إليه الميجور سميث بغضب ثم تابع قائلا:
 - ثم عندما تتحدث معي عليك بالوقوف احتراماً للتقاليد العسكرية فأنا قائد الوحدة وقائدك أيها الطبيب!!
 - انتصب كلارك واقفا عندما أحسَّ بغضب الميجور سميث وهو يقول:
 - بالطبع سيدي، ولكنني أقوم ببعض الأبحاث السرية التي لا يعلم بها سوى القيادة وهي أبحاث غاية في السرية.
 - نظر إليه الميجور سميث نظرة شك واضحة وقال:
 - لا يوجد أسرار على قائدك المباشر أيها الطبيب.
 - أنهى الميجور سميث عبارته ثم التفت إلى جنديان من الجنود الذين يصحبونه قائلا:
 - عليكم بتفتيش ذلك القبو شبرا شبرا للبحث عن أي شيء يدعوا للشك.
 - أسرع الجنود يفتشون أنحاء القبو بينما صاح الدكتور كلارك في غضب:
 - سيدي الميجور ليس لك الحق في اقتحام معلمي بتلك الطريقة فأنا لست جنديا تحت امرتك إنني كبير الأطباء.

في تلك اللحظة أبصر كلارك أحد الجنود وهو يقترب من حجرة صغيرة مقامة في ركن خفي من القبو وكانت مخفاة بمهارة شديدة خلف صناديق خشبية بنفس لون القبو... إلا ان الجندي عثر على بابها بالصدفة.

ارتسمت علامات الخوف واضحة على وجه الطبيب مما زاد من شكوك الميجور، الذي فوجئ بالطبيب يصرخ في الجندي مطالبا اياه بالابتعاد عن تلك الغرفة، فصاح الميجور بالجندي هو الآخر ان يقتحم الغرفة فوراً، وبالفعل اقتحم الجندي الغرفة ثم وقف مشدوها ثم أسرع من فوره يفرغ ما في جوفه من هول وبشاعة المنظر.

كانت هناك جثة لأحد زملائه الجنود ممددة فوق سرير وقد فقدت النصف الايسر من الوجه تماما الذي وضع على منضدة صغيرة بجانب الفراش وقد امتدت منها أنا يبب شفافة متصله بمعدات تمتص منها اشياء لتضعها داخل أنا ء زجاجي صغير الحجم. كان المنظر بشع بحق. و لكن ما فعله الجندي جعل الميجور سميث والضابط كارل وباقي الجنود يسرعون إليه لرؤية ما وجده الجندي وكم كان المنظر رهيبا جعل الجميع يفرغون ما في بطونهم.

و عندما تمالك الجميع انفسهم وجمعوا شتات انفسهم، امر الجنرال الجنود بالقبض على الطبيب كلارك، اتجه الجنود للقبض على الطبيب إلا أنه لم يكن موجودا على مكتبه... لقد اختفى من القبو تماما.

برغم الآلام التي يحس بها أشرف إلا أنه تحامل على نفسه وذهب للعمل في اليوم الثاني.

دخل أشرف إلى المتجر وقد ظهر عليه اثر الكدمات وهو يجر قدمه جرا، كان صاحب المتجر يطالع الجريدة الصباحية في واجهة المتجر عندما أبصر بقدوم أشرف ودخوله للمتجر بهذا الشكل، فنادى عليه واجلسه على المقعد المجاور له وقال:

- لماذا حضرا؟ ألم أطلب منك عدم الحضور وأنت مريض؟

قال أشرف في حرج:

- سيدي إنني أعلم أن ابنتك تعمل حدها لذلك وجب على المجيء.

هز كامل رأسه قائلاً:

- ليست وحدها، إنني معها، كما إنك لا تقوى على السير.

حاول أشرف الاعتراض، إلا أن كامل قال في إصرار:

- سوف تأخذ اجازة لمدة أسبوع كامل لتستريح تماما.

قال أشرف:

- ولكن يا سيدي.....

قاطعه كامل قائلاً:

- ثم إنني لا أعطيك هذه الراحة لإراحة جسدك فقط.

نظر إليه أشرف في تساؤل، فأكمل كامل كلامه قائلاً:

- لقد أخبرني والدي رحمه الله أن أحد القساوسة الذين حضروا

لاخراج تلك الأشباح من ذلك البيت قد أخبرهم عن وجود قنينة

حمراء مخبأة في قبو المنزل هي التي تتسبب في اجتذاب الأشباح ويجب اخراج تلك القنينة من ذلك البيت حتى ترحل الأشباح عن البيت، ولكن القس لم يستطع العثور عليها أبداً.

سكت كامل برهة من الزمن ثم تابع :

- لذلك عليك بالبحث عنها حتى تجدها وعليك احضارها الى... وسوف نذهب بها لأحد القساوسة الذين يستطيعون القيام بعملية طرد الأشباح من البيت فتنعم عائلتك بالراحة والأمان.
- نظر أشرف إلى كامل في دهشة قائلاً:
- ولكن لا يوجد قبو في المنزل يا سيدي.
- قال كامل في ثقة:

- بل يوجد قبو ولكن بابه منخفض تحت درجات السلم الصاعدة للطابق الثاني، ولقد ازيل مقبضه وبروزه حتى اضحى املسا كباقي الحائط المحيط به.

قال أشرف في استغراب شديد:

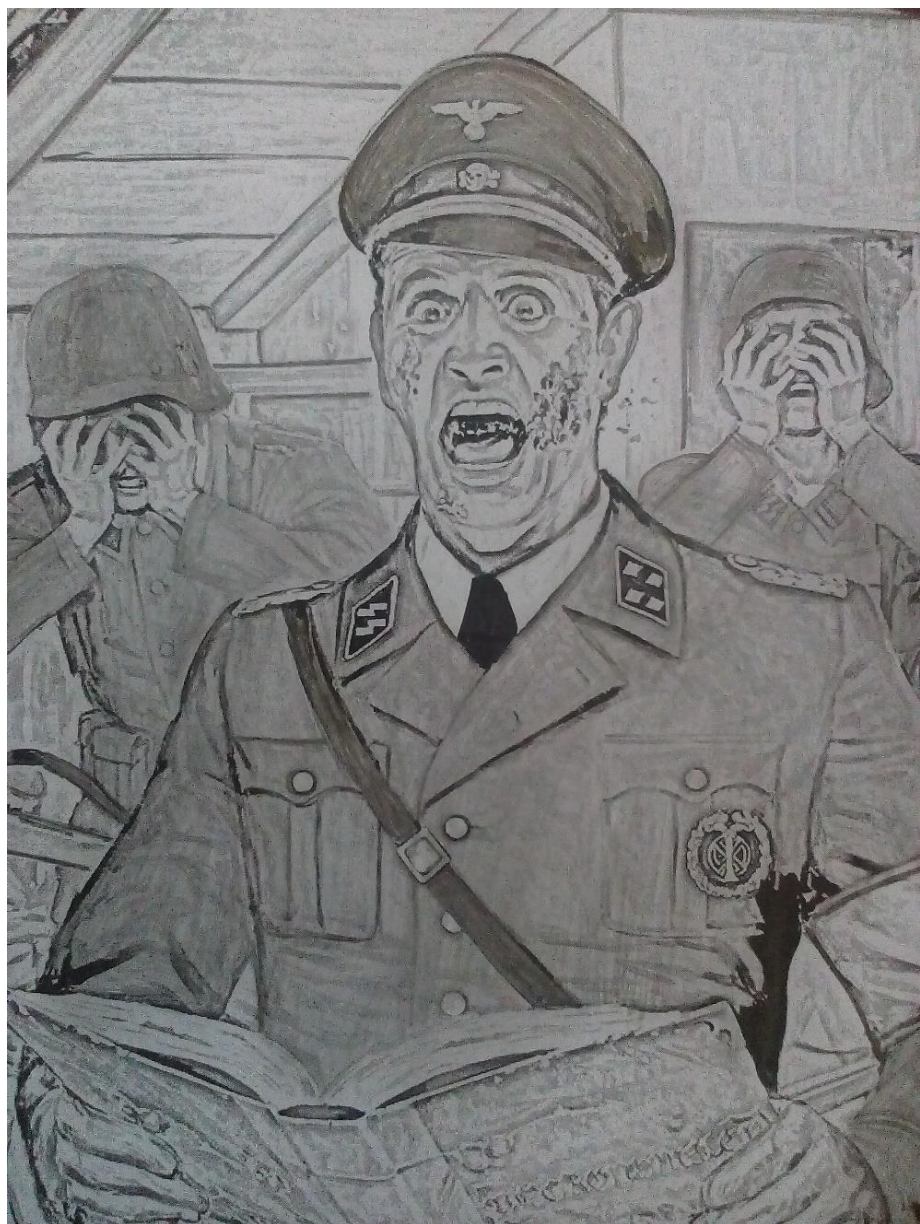
- كيف عرفت ذلك الأمر يا سيدي؟
- تراجع كامل للخلف قليلاً في صمت ثم قال:
- لقد كنا نذهب إلى البيت أنا وبعض الاصدقاء للعب داخله ولقد اكتشفنا باب ذلك القبو.
- قال أشرف في حماس:

- حسنا سوف ابحث عن القبو حتى اجده وعندها سوف ابحث عن تلك القنينة واحضرها إليك.
- ارتسمت ابتسامة على وجه كامل، بينما هب أشرف من مقعده استعدادا للرحيل إلا أنه تذكر شيئا هاما.
- فالتفت إلى كامل قائلا:
- إنني اعتذر عن تمزق سترتك سيدي
- ابتسم كامل قائلا:
- لا عليك انها مجرد سترة المهم انك بخير ولم تصاب بسوء.
- قال أشرف في تساؤل:
- حقا لست أدري ، لقد هاجمتني تلا الأشباح وكانت تريد تمزيقي شر ممزق ولكنها عندما حصلت على السترة اكتفت بتمزيقها إلى قطع ثم تركتني ارحل. ابتسم كامل قائلا:
- يبدو أنها لم تعجبها السترة لانها قديمة فقد كانت تخص والدي رحمه الله.
- شكره أشرف وأسرع بالرحيل للعودة للبيت وقد عزم على العثور على باب القبو واحضار تلك القنينة لصاحب المتجر (كامل).
- غادر أشرف المتجر وعين كامل تتابعه وقد ارتسمت ابتسامة ارتياح على قسما ت وجهه.

=====

الفصل التاسع

سر القبر



تسم الجنود الإنجليز

ارتسمت علامات الغضب فوق جبين الميجور سميث وهو يقبضته فوق سطح مكتبه في سخط وهو يقول للضابط كارل:

- ماذا تعني بأنكم لم تجدوا كلارك حتى الآن؟
أجاب كارل:

- لقد اختفى تماما منذ الأمس ومازال كل جنود المعسكر يبحثون عنه.
هب الميجور من فوق مقعده وعقد ساعديه خلف ظهره وهو يقول:
- وماذا عن مساعدته كارولين؟. رد كارل:

- لقد أنكرت تماما معرفتها بما كان يقوم به الطبيب كلارك في القبو.
قال الميجور في سخط:

- بالطبع سوف تتنصل تماما من ذلك الأمر.
قال كارل:

- نعم سيدي ولكننا لا نملك أي دليل إدانة ضدها، سوى أنها مساعدته.
في تلك اللحظة دخل أحد الجنود مؤديا التحية العسكرية، فالتفت إليه الميجور سميث قائلاً:

- ماذا وجدت يا ستيف داخل حوض الأحماض الموجود في القبو؟
أجاب الجندي ستيف قائلاً:

- سيدي الميجور سيادتك تعلم أنني كنت أعمل بأحد المعامل الكبرى في بريطانيا العظمى قبل التحاقى بالجيش ولي دراية كبيرة بأنواع الأحماض.

لم تبدُ على وجه الميجور أية تعبيرات بعد سماعه لتلك العبارة من ستيف الذي أكمل قائلاً:

- إن ذلك الحمض من الأحماض المذيبة القوية التي تذيب أقوى المواد وقد وجدت في الحوض...
- سكت ستيف برهة ليلع ريقه؛ فسأله الميجور في غضب:
أكمل أيها الجندي ماذا وجدت؟
أجاب ستيف:
- توجد بقايا لعظام بشرية لم تذب بعد سيدي الميجور
نظر إليه الميجور لحظات في ذهول ثم قال:
- لقد كنت أعلم أن ذلك الحقير وراءه سر رهيب... منذ التقيت به أول مرة لم أسترح له أبداً... لماذا يفعل هذا؟
ثم اتجه إلى كارل بالحديث قائلاً:
- يجب إبلاغ القيادة في القاهرة عما يفعله هذا الحقير...
وأية أبحاث سرية تستدعى قتل جنودنا؟
في تلك اللحظة اقتحم أحد الجنود مكتب الميجور وهو يمسك ببطنه متألماً:
- سيدي الميجور هناك شيء رهيب يحدث لنا في حجرة الطعام.
قال الميجور في فزع:
ماذا حدث؟
- إلا أن الجندي لم يجيبه عن تساؤله وسقط أرضاً من شدة الألم في معدته.... وبدأت تسيل من فمه مادة بيضاء... لحظات وسكنت الأم الجندي إلى الأبد.

عاد أشرف إلى البيت على غير عادته مبكرا وقد تجاهل الأم جسده والحماس يسيطر عليه... سألته والدته عن سبب عودته من العمل على غير عادته... لم يجيبها بل اتجه مسرعا إلى ليقف تحت درجات السلم المؤدي للدور الثاني.

أخذ أشرف يفحص الحائط بعينه ويحاول ان يجد ما قال كامل عن باب القبو السرى... لكن لا جدوى فقد دهنت الجدران كلها بالطلاء ولا يوجد اى اثر أو علامة تدل على وجود ابواب.

فجأة برقت عيني أشرف فقد جاءته فكرة عبقرية فاتجه إلى الحائط وأخذ يدق عليه بقبضته حتى وصل إلى جزء من الحائط اصدر صوتا أعلى من الأماكن الأخرى فيبدو أنه اجوف من الداخل.

حاول أشرف ان يجد أي علامة في تلك المنطقة تدل على وجود باب بلا فائدة.

لحظات وانتصب أشرف واقفا وعاد بضعة خطوات للخلف وهوى بجسده بما لديه من قوة على تلك المنطقة من الحائط.... ارتد جسده عن الحائط فعاد أشرف باندفاع أكبر نحو الحائط... استمر أشرف في محاولته عددة مرات متتالية حتى استجاب الباب المخفي في الحائط لضربات أشرف وانكشفت معالمة... فقد ظهر في الحائط خطا يدل على ابعاد باب القبو.... وقف أشرف لحظات يتأمل حدود الباب ثم خمن موضع ريتاج الباب واستجمع قوته وانطلق إلى المكان الذي حدده.

كانت ضربة اخيرة وضع أشرف بها كل قوته وتركيزة... وانفتح الباب عن آخره

القي أشرف نظرة فاحصة لم يرى أي شيء فقد كان الظلام حالكا داخل القبو... أسرع أشرف ينادي أخيه أيمن مطالبا اياه باحضار مصباح يدوي.

حضر أيمن بعد لحظات وهو يحمل مصباح يدوي صغير الحجم... أخذه أشرف وأنا ره وبدأ أشرف يتبعه أيمن في هبوط السلم الذي بدأت ملامحه تظهر بالتدريج... كان القبو واسعا ونور المصباح لا يكفي لإنارته.

طلب أشرف من أيمن ان يحضر كشافات الاضاءة الموجوده بانحاء المنزل. أسرع أيمن بالصعود مرة أخرى لاهضار الكشافات بينما تابع أشرف طريقه في حرص... أبصر أشرف بعض الأخشاب المتناثرة على أرضية الغرفة القريبة منه... ما هي إلا دقيقة أو تزيد حتى حضر أيمن ومعه اخته داليا يحملان عدة كشافات للاضاءة...

قام أشرف بتوزيع الضاءة على اركان القبو واتضحت معالم القبو تماما. كان القبو يحتوي على عدة موائد كبيرة كالتى نراها في معامل الكيمياء بالمدرسة ومن اسفلها عدة قوارير زجاجية محطمة تماما

وقفت داليا قريبة من السلم في قلق بينما بدأ أشرف وأيمن في فحص المكان في حرص .. في أحد الاركان كان يوجد صناديق خشبية متراصة بانتظام... عرفها أشرف على الفور فهي تشبه الصناديق التى تستخدم لنقل الاسلحة أثناء خدمته بالجيش.

وفي ركن آخر شاهد حوض حجري ضخم.. اتجه أشرف إلى الحوض ونظر داخله ولكنه وجده فارغ تماما... ابتعد أشرف عن الحوض وأخذ

يتجول في أرجاء القبو حيث تناثرت العديد من قطع الأخشاب المختلفة الأحجام. فجأة هتف أيمن:

- أخي انظر ماذا وجدت!!

التفت أشرف بسرعة إلى أخيه فوجده يحمل مسدس... أسرع أشرف إلى أخيه... أخذ المسدس من يديه قائلاً:

- أين وجدته؟

أشار أيمن إلى ركن تناثرت به بعض القطع الخشبية قائلاً:

- هناك

أخذ أشرف يتأمل المسدس ويفحصه في حرص... قال أشرف:

- إنه مسدس حقيقي وبه طلقات رصاص أيضاً... إليس هذا ما نراه في أفلام الحرب القديمة.

أجاب أشرف قائلاً:

- نعم.. انه مثل ما نراه في أفلام الحرب العالمية

أشار أشرف إلى اخوته بالابتعاد قليلاً ثم صوب المسدس لأحد اركان القبو وأطلق الرصاص. لم يتوقع أشرف ان المسدس ما زال بحالة جيده إلا أنه فوجئ برصاصة تنطلق من فوهة المسدس وتصيب الجدار المقابل له. هتف أشرف في فرح:

- إنه مازال يعمل بحالة جيدة!!

قطع كلامه صوت أمه فزعة تنادي على أشرف:

- أشرف... أشرف ماذا يحدث عندك؟

أسرع الابناء جميعا إلى أمهم خوفا عليها من صدمة جديدة قد تحدث لها. قال أشرف:

- لا تقلقي امي الجميع بخير، لقد وجد أيمن هذا المسدس في القبو. قالت الأم في دهشة:
- كيف عرفت بمكان القبو؟ أجابها أشرف:
- لقد أخبرني الاستاذ كامل صاحب المتجر بمكان وجوده. ردت الأم بسؤال آخر:
- وكيف علم بمكانه؟ قال أشرف:
- لقد أخبرني انه كان يلعب هو واصدقاؤه هنا عندما كان صغيرا سكتت الأم لحظة ثم قالت:
- الحذر مطلوب في التعامل مع الغرباء يا اشرف.... والحذر أيضا في التعامل مع تلك الاشياء. وأشارت إلى المسدس. وجهت الأم حديثها إلى داليا :
- لن احتمل المزيد من المفاجآت وحدي... داليا ستكون دائما معي... هيا إلى المطبخ فلدينا الكثير من الاعمال هناك وأخذت داليا من يدها وتحركوا ناحية المطبخ... بينما عاد أشرف وأيمن إلى القبو مرة أخرى.

- التفتت كامليا إلى كامل قائلة في تساؤل:
- هل تعتقد ان ذلك الفتى سيستطيع العثور على القنينة؟
- شرد كامل ببصره متأملا الافق أمامه ثم قال:

- لست اعرف حقا ان كان سيعثر عليها أم لا.
قالت كامليا في توتر:
- يجب ان يعثر عليها فنحن نحتاج إليها بشده
التفت إليها كامل ونظر إليها في عصبية وقال:
- انك حمقاء... كان يجب ان تحضرها معك بدلا من ان تخفيها داخل القبو.
قالت كامليا:
- لقد انقذت حياتك وقتها... وكنت خائفة ان يجدوا القنينة معي أو ان تتحطم فيضيع كل مجهودنا هباء. صاح كامل في سخط:
- لا انكر انك انقذتي حياتي ولكنك نسيتي أيضا أين أخفيتيها؟
قالت كامليا:
- مر الكثير من الاعوام منذ غادرنا هذا البيت... لقد نسيت أيضا كل تفاصيل البيت.
قال كامل في غضب هادر:
- اللعنة... لولا تلك الأشباح اللعينة لذهبت لابحث عن القنينة بنفسي.
قالت كامليا:
- و لكنهم سيمزقونا إذا اقتربنا من البيت... هل نسيت ما حدث
لسترتك التي أعطيتها إلى للفقى.
- قال كامل في سخط وقد ارتسمت عليه علامات القلق:
- اعلم ولكن الوقت يمر بسرعة هائلة.
- سكت كامل لحظة ثم تابع بخوف واضح قائلاً:
- إذا لم نحصل على القنينة قبل نهاية هذا الشهر سينتهي كل شيء قمنا به.... بل ستنتهي حياتنا إلى الابد.

ارتسمت علامات القلق على ملامح كامليا فهي تدرك معنى كلمات كامل جيدا.

انطلق الميجور سميث مسرعا إلى غرفة الطعام يتبعه الضابط كارل والجندي ستيف.... وما إن وصلوا إلى قاعة الطعام حتى حمد الجميع في مكانه من هول ما رأوا.

جميع الجنود بالمعسكر موقى ما بين ملقى على الأرض وقد انحنى ماسكا بطنه من الألم واخر ساقطا وجهه في طبقه على المائدة واخر كان يزحف نحو باب الخروج

قال كارل في ذهول وهو يبتلع ريقه في صعوبة:

- من فعل ذلك الأمر البشع؟

كان الميجور يتفحص الغرفة فأجاب قائلاً:

- انه ذلك اللعين كلارك.

جاءه صوت كلارك من خلفهم قائلة في لهجة تهديد واضحة:

- لا يتحرك أحدا منكم أو يحاول استخدام سلاحه، فلن اتردد في قتله على الفور.

التفتوا جميعا يتطلعون إلى كلارك الذى يصوب إليهم مسدسه إليهم.

قال الميجور سميث في غضب هادر:

- كيف تجرؤ أيها الحقير على قتل هؤلاء الجنود.

ابتسم كلارك قائلاً:

- الغاية تبرر الوسيلة أيها الميجور.

تحرك الجندي ستيف بشكل مفاجئ محاولا ان يهاجم كلارك إلا ان الأخير باغته بطلقة مباشرة في رأسه اردته قتيلا على الفور.

هم كارل باخراج مسدسه إلا ان كلارك حذره قائلا:

- لا تفعل.. والا لحقت بجنودك يا كارل... هيا ارفع يدك إلى اعلى.

أسرع كارل بابتعاد يده عن مسدسه ورفع يديه عاليا في حنق.

بينما أشار كلارك إلى الميجور قائلا:

- هيا إلى القبو فهناك مفاجأة في انتظارك سيدي الميجور.

ورغم غضب الميجور إلا أنه كان يعلم أن كارل مجنون، وبعد قتل جميع

الجنود لن يتورع عن فعل أي شيء ولن يضره قتله نفسه إن لم ينصاع

لأوامره، اتجه الميجور سميث والضابط كارل إلى القبو يتبعهم كلارك

مصوبا سلاحه إليهم، كان في انتظار الميجور مفاجئة مؤلمة.

زوجة الميجور مقيدة إلى الحائط بينما كارولين تمسك ابنة الميجور

ماريا وتضع مبضع طبي على عنقها. صاح الميجور سميث في لوعة:

- لا... اترك زوجتي وابنتي واقتلني أنا.

صوب إليه كلارك مسدسه وقال بلهجة آمرة:

- إذا كنت تخاف على حياة زوجتك وابنتك، اجلس خلف مكثبي واكتب

خطاب تخبر فيه القيادة انك من قمت بقتل هؤلاء الجنود جميعا في

لحظة جنون منك. صاح كارل قائلا:

- لا تفعل سيدي الميجور انه مجنون وسيقتلنا على اية حال.

عاجله كلارك برصاصة أصابت فخذه الأيمن جعلته يسقط أرضا وهو

يصرخ من الألم.

- عاد كلارك يصوب مسدسه للميجور وهو يقول:
- الطلقة القادمة ستكون في رأس زوجتك هيا إلى المكتب
 - جلس الميجور خلف مكتب كلارك حيث توجد ورقة وقلم قد اعدّها كلارك مسبقا... وبيد مرتعشة التقط الميجور القلم وبدأ في كتابه ما يمليه عليه كلارك، وبعد أن انتهى الميجور من الكتابة ألقى القلم في حنق والتفت ينظر إلى كلارك قائلاً:
 - لقد فعلت ما طلبته مني الآن اترك زوجتي وابتنى يرحلون.
 - ابتسم كلارك وهو يلتقط الورقة التي كتبها الميجور وهو يقول:
 - عذرا سيدي فلن يخرج أحدا من داخل القبو سواي وكارولين.
 - بعد أن انتهى كلارك من جملة رفع مسدسه وصوبه للميجور وهم بضغط الزناد إلا أن الميجور أسرع يقول محاولا كسب بعض الوقت علّه يجد فرصة للهرب:
 - انتظر أيها الطبيب، سؤال قبل أن تقتلني.
 - خفض كلارك المسدس قائلاً في تردد:
 - ماذا تريد أيها الميجور؟؟... ابتلع الميجور ريقه قائلاً:
 - لماذا قتلت كل هؤلاء؟ ولا أعتقد أنك مجنون لتفعل ذلك بلا سبب.
 - ابتسم كلارك في فخر قائلاً:
 - إنه العلم أيها الميجور.... قال الميجور في غضب:
 - أي علم هذا الذي يجعلك تقتل أكثر من أربعين شخصا بلا ذنب؟
 - قال كلارك بفخر شديد وهو يشير إلى صدره:
 - الخلود أيها الميجور.. لقد اكتشفتُ سر الخلود.

- ارتسمت ابتسامة ساخرة على وجه الميجور وقال:
- أي خلود أيها الأحق؟... أجسامنا غير مؤهلة لذلك حتى.
صاح كلارك في غضب:
 - اسمع أيها المأفون، لا تسخر مني فأنا لا أمارحك... منذ عدة أعوام اكتشف صديق لي مقبرة فرعونية، ولقد نهب الكثير من ذهبها وآثارها قبل أن يسلمها إلى الحكومة المصرية، لقد كانت تلك المقبرة تخص أحد كبار الكهنة أو أحد العلماء العظماء من تلك الفترة.
 - و بالمصادفة اكتشف صديقي بردية فرعونية مخفاة في قاعدة التابوت تتحدث عن الخلود وكيفية صناعة إكسير الخلود من خلط قطعة خاصة من الفص الخلفي لمخ الإنسان بجزء من النخاع الشوكي وبعض كرات الدم البيضاء، ولقد اخبرني عنها صديقي وطلب مساعدتي لاعداد ذلك الاكسير الذى تتحدث عنه البردية.
 - و الحق يقال لقد ذهلت في بداية الأمر من تلك البردية التي تؤكد وصول المصريين القدماء للكثير من الأسرار في جسد الإنسان.
 - و برغم حزني قمت بقتل صديقي لأحصل على تلك البردية وحدي، فذلك الأمر لا ينفع أن يتقاسمه شخصان.
 - قال الميجور وهو يشير بإصبعه إلى كارولين:
 - ولكنها تعلم كل شيء، أعني ذلك أنك سوف تقتلها.
 - ابتسم كلارك وقد فهم ما يرمي إليه الميجور وقال:
 - إنها مساعدتي وعشيقتي وحبيبتي أيضا أيها الميجور... لن تستطيع أن توقع بيننا.

لم ينطق الميجور فلقد كان بالفعل يحاول زعزعة الثقة بين كلارك ومساعدته. أكمل كلارك حديثه قائلاً:

- وبالفعل حصلت على البردية وبدأت في فك طلاسها بعد أن جعلت صعلمني اللغة الهيروغليفية قبل أن انوي قتله.

الا إنني لم فرصة للبدأ في تجربتي فمن الصعب الحصول على ضحايا في انجلترا دون اثاره الشكوك، كما إن الجثة الواحدة لا أستطيع أن أستخلص منها سوى أقل القليل من تلك المادة التي تحدثت عنها البردية. و عندما قامت الحرب وجدتها فرصة مناسبة للعمل وسط الجيش والحصول على ما أريد دون ان يلاحظ أحد ذلك الأمر.

قال الميجور متسائلاً:

- لماذا إذاً قتلت كل هؤلاء الجنود والمصريين بالرغم من ان الحرب مع الألمان اتاحت لك المئات بل الآلاف من الجثث؟
هز كلارك رأسه قائلاً:

- للأسف ان الجثث لا تحتوي على ما ابحت عنه، فالمادة المطلوبة تتحلل ذاتيا بعد حدوث الوفاة بدقائق معدودة، فلم يكن هناك مفر من استخراجها من الإنسان وهو ما زال حيا.

كاد الميجور ان يفرغ ما في جوفه وهو يقول:

- يا لك من وحش ادمى بلا قلب... اتمزق هؤلاء المساكين وهم أحياء لتحصل على مادتك اللعينة.

قهقه كلارك بصوت مرتفع وقال:

- هل تعتقد نفسك ملاك أيها الميجور... انتم العسكريين تقتلون بعضكم البعض دون فائدة ترجى وها انتم تحتلون بلدا وتقتلون اهلها بلا رحمة لمجرد الحصول على ثرواتها وخيراتها، اما إنا فاقتل من أجل العلم والخلود. صمت كلارك لحظة ثم قال:
- ما دمت تقطعهم أحياء كيف خطفت جنودنا والمصريين أيضا؟ وكيف لم نسمع لهم صراخ يذكر؟ أجاب كلارك في زهو المنتصر:
- المخدر الطبي أيها الاحمق يكتم صرخاتهم ويمنع توسلاتهم... وإغراء كارولين للجنود أكثر تأثيرا فأنت لا تعلم كم هي جميلة اقدمها فكانوا يأتون معها برغبتهم واتولى أنا الباقي أيها الميجور.
- قال الميجور في محاولة يائسة لايقاع بين كارولين وكلارك :
- سيأتي يوم تحاول ان تأخذ الاكسير لنفسها وستقتلك.
- رد كلارك قائلا:
- لا تحاول قلت لك... لقد استخرجت ما يكفيننا نحن الاثنين للعيش أكثر من مائتي عامٍ، ولقد حصل كل منا على جرعة أولى تكفي لثمانين عاما... كان كارل يتحدث وهو يتابع بحرص حركة كارل المصاب على الأرض والميجور الجالس خلف مكتبه، فلمح بطرف عينه كارل وهو يحاول أن يسحب مسدسه فأطلق عليه رصاصة اخترقت جبهته وألقته صريعا على الفور، في تلك اللحظة حاول الميجور النهوض لمهاجمة كلارك إلا أن الأخير أرداه برصاصة أخرى اخترقت جبينه وأسقطته صريعا على المكتب.

في تلك اللحظة صرخت ماريا صرخة مدوية وهي ترى والدها يسقط قتيلا فحاولت التملص من قبضة كارولين بقوة لينغرس الموضع الذي تمسك به كارولين مخترقا نصف وجهها الايسر وينحدر إلى أسفل نحو منتصف الرقبة ممزقا عضلات الفك معه... سقطت الفتاة تصرخ من الألم على أرضية الغرفة فعاجلها كلارك بطلقة أصابت قلبها مباشرة ثم ادار كلارك مسدسه وأطلق آخر رصاصة نحو قلب كريستين الواقعة تحت تأثير المخدر منذ ان خطفها من غرفتها.

سقطت كارولين على ركبتيها في ذهول من سرعة الأحداث وظنت أن كلارك سيقتلها هي الأخرى... عينيها مثبتة على وجه كلارك الثلجي فلا تعبيرات تكاد تميز على وجهه في تلك اللحظة.

انتزع صوت كلارك كارولين من شرودها قائلا:

- هيا اخرجي الجثتين التي جهزناه بملابسنا من قبل وضعي داخل جيبوب ستراتهم ما يثبت أنهم نحن، حتى يظن الجميع أننا أيضا موتى... فنبدأ حياة جديدة دون أن يبحث أحد عنا.

أسرعت كارولين تنفذ ما طلبه كلارك الذي تحرك نحو باب القبو بدوره قائلا:

- سوف أذهب لإحضار المال الموجود في خزانة الميجور سميث.

أسرعت كارولين تخرج جثتين لرجل وامرأة تقاربان نفس طول وحجم جسديهما هي وكلارك وقد تم صباغة شعرهم باللون الأصفر وتم تشويه ملامح الوجه لهما تماما حتى لا يتعرف عليها نهائيا، ثم ألبست كل من

الجثث المعاطف الطبية الخاصة بها وبكلارك.. ثم أسقطتهم في جانب القبو المقابل للباب.

ما إن انتهت حتى تعالت أصوات سيارات كثيرة في الخارج في نفس اللحظة كان كلارك قد تجاوز الباب وسلم القبو في قفزين متتاليتين وهو يهتف بها قائلاً:

- هيا بنا لقد جاءت قوات الجيش الإنجليزي.
صاحت كارولين قائلة في دهشة:
- كيف حضروا بتلك السرعة؟ إننا لم نبعث بالرسالة التي تخبرهم بأن الميجور هو الذي قتل الجميع إلا من ساعتين لا أكثر؟
أمسك كلارك يدها وهو يقول:
- ليس الآن وقت التساؤلات علينا الرحيل قبل أن يجدونا ويعرفوا أننا من فعل ذلك. أسرع كلارك وكارولين يغادران القبو وأسرعاً بمغادرة المنزل من باب خلفي إلى الخارج.
- اختبأ كلارك وكارولين على مقربة من البيت وما إن اطمئن كلارك لعدم انتباه أحد لخروجهم حتى أخذ نفساً عميقاً في هدوء ثم توجه إلى كارولين مبتسماً وقال لها :
- أعطني قنينة الأكسير.
- نظرت إليه كارولين وقد اتسعت عيناها وهي تقول :
يا إلهي!! لقد خبئتها في القبو ونسيت أن أحضرها معي.
- اتسعت عينا كلارك في غضب عن آخرهما قائلاً:
- ماذا تقولين؟ ثم أمسك بها يهزها في عنف قائلاً:

- كيف تفعلين هذا بنا... كيف تنسين ثمرة جهودنا بكل بساطة في القبو؟.. تراجعت كارولين في خوف من ثورة كلارك وهي تقول:
- لقد انشغلت بتجهيز الجثث، ثم إنني لم أتوقع حضور قوات الجيش بهذه السرعة، كما إنك جئت مسرعا وجذبتني للخارج... كيف سأذكر القنينة وسط كل هذا؟.
- عَصَّ كلارك على شفته السفلى من الغيظ:
- أنا أيضا أخفيت أوراق أبحاثي في فجوة سرية داخل القبو خوفا من أن يقبض الميجور فلا يحصل على شيء منها. قالت كارولين:
- حسنا لنتنظر حتى ترحل القوات ثم نتسلل للداخل ونحضر الأبحاث وقنينة الإكسير.
- نظر إليها كلارك في صمت وقد استحسن رأيها وزفر أنفاسه في حلق ثم أمسك يدها وهو يقول:
- حسنا، ولكن الآن يجب أن نبتعد عن المكان قدر الإمكان قبل أن نجدنا أو يرانا أحد الجنود. انطلق كلارك ومساعدته الحسنة كارولين مبتعدين عن المنزل تاركين جرائمهم الرهيبة التي ألصقوها بالميجور سميث.

الفصل العاشر

بداية خطوط الحقيقة



كاميليا

انتهى أشرف من تناول العشاء مع باقي أفراد الأسرة وبعد أن انتهى من احتساء كوبا من الشاي الساخن أسرع أشرف بالصعود إلى حجرته لينال قسطا من النوم بعد ذلك اليوم الشاق.

و بالفعل ما هي إلا لحظات حتى راح أشرف في سبات عميق.... لم تكد تمر ساعة أو أكثر من الساعة بدقائق قليلة حتى انتبه أشرف من نومه على صوت أشبه بمخدش الأصابع على الزجاج... ألقى أشرف ببصره نحو النافذة التي انسلّ منها ضوء القمر لينير غرفته فلم يجد شيئا فعاد إلى النوم مرة أخرى واضعا رأسه على وسادته.

عاد الصوت مرة أخرى وبشكل أقوى من ذي قبل... فاعتدل أشرف في فراشه جالسا وأخذ يحمق في أرجاء الغرفة محاولا تحديد مصدر الصوت... تذكر أشرف أنه لا يوجد زجاج في غرفته سوى زجاج النافذة التي أمامه... فدقق النظر فيه وأرهف السمع عله أن يلاحظ من يفعل لك.

عاذ الصوت مرة أخرى واستطاع أشرف أن يحدد مصدره... نظر أشرف إلى مصدر الصوت في حيرة أنها صورة على الحائط المقابل للنافذة ثم همس أشرف:

- كامليا.

تذكر أشرف انه كان قد اختلس صورة كامليا دون علمها وقام بوضعها داخل برواز زجاجي معلقا إياه في وسط الجدار ليشاهد جمال محبوبته كامليا كلما استيقظ من نومه أو أراد ان ينام فقد كان يهيم

بها عشقا. تأكد أشرف من ان الصوت يصدر من صورة كامليا فدقق النظر إليها وضوء القمر يسقط عليها عبر النافذة ليرز جمال ورقة ملامح وجهها. توقف الصوت وفجأة انتزع الاطار بعنف من الحائط وطار ليرتطم بالحائط المقابل في عنف وقوة هشمت الزجاج ثم سقط أرضا محطما تماما.

قفز أشرف من فوق الفراش في هلع وهو يتابع ما يحدث؛ فبعد تحطم زجاج الاطار خرجت الصورة من اطارها وطارت باتجاهه حتى توقفت على بعد سنتيمترات من وجهه وفجأة أخذت عيني كامليا وشفتاها تنزفان الدماء بغزارة لتتساقط الدماء فوق أرضية الحجرة وفجأة ابتعدت الصورة للخلف وتمزقت إلى عشرات القطع الصغيرة وقف أشرف مشدوها وعقله يعمل في سرعة ويسترجع ما حدث لسترة كامل في طريق عودته للبيت عند المقابر... لم ينتبه أشرف لنفسه إلا عندما وجد نفسه يطير في الهواء ليرتطم بالحائط ثم يسقط أرضا متألما، نهض أشرف من سقطته وإذا به يجد نفسه محاطا بعدد كبير من الأشباح التي ترتدي الزي العسكري فانتبه إلى أنها هي أشباح المقابر غاضبة، كانت الايادى تمتد نحوه محاولة الفتك به. شعر أشرف بالألم حول رقبته وكأن أحدهم يعتصر رقبته اعتصارا... حاول أشرف أن يقاوم فأخذ يبعد تلك الايادى عن رقبته أو ان يركل القادمين نحوه إلا ان محاولاته باءت كلها بالفشل فلقد كانت

يديه وقدميه تصارعان الهواء وقد رفعته الايادى عن أرضية الغرفة استعدادا لتمزيقه.

أيقن أشرف أنه ميت لا محالة، فخفت مقاومته تدريجيا حتى استسلم للموت وفجأة سقط أشرف في منتصف الغرفة وسكنت الأشباح الغاضبة، عند ذلك الحد أبصر أشرف ظهور الشبح الذي كان يراه في المقابر يرتدي زي القائد ويشاهده دائما بجانب الضريح.

أشار الشبح القائد بيده فتوقفت الأشباح بعيدا عن أشرف وانتظمت في نهاية الغرفة بينما التفت الشبح القائد إلى أشرف واقترب منه وكأنه يبتسم ولأول مرة يلاحظ أشرف وجود ثقب في جبهة هذا الشبح الذي ما لبث أن اختفى هو وباقي الأشباح من الحجرة دفعة واحدة تاركين أشرف يلهث على أرضية الغرفة مستندا على ركبتيه ويديه وهو غير مصدق ما حدث منذ لحظات.

هل ما حدث حقيقي أم يهيء له؟ سؤال ظل يتكرر على ذهن وعقل أشرف بالحاح بينما هو يزحف على ركبتيه ويديه متجها إلى فراشه... وما إن اعتلى فراشه حتى جائته الإجابة التي اكدت له ما حدث فقد وقع بصره على الاطار المحطم أمامه على أرضية الحجرة حقيقي وحقيقي مئة بالمئة.

=====

اقتحم كلارك المكان الذي يختبئ فيه هو وكارولين في غضب هادر وهو يصيح قائلا:

- اللعنة واللعنة لعنة.
- التفت إليه كارولين التي كانت مستلقية على الفراش شبه عارية وقالت في تساؤل:
- ماذا حدث يا كلارك لماذا أنت غاضب؟
- نظر إليها كلارك وقد بدأت حدة غضبه تقل وهو ينظر إليها قائلاً:
- لقد أمرت القيادة الإنجليزية بسرعة دفن جميع الجثث دون تحقيق.
- قالت كارولين في دهشة:
- لماذا أنت غاضب ليس هذا ما اردت منذ البداية؟
- قال كلارك في سخط:
- نعم ولكن القيادة امرت بغلق المنزل ووضعت حراسة مشددة عليه
- لأنهم يعتقدون بوجود شبه جنائية.
- قالت كارولين:
- ولكنك تعلم ان هذا سيحدث.... فلماذا الغضب؟ قال كلارك:
- انها تلك القنينة وأوراق الأبحاث التي تركناها خلفنا هي التي أصابتنى بالغضب لعدم قدرتي على الوصول إليها فوراً.
- اعتدلت كارولين فوق الفراش لتبرز مفاتها بشكل وقح وابتسمت في خبث قائلة:
- و لكننا نملك وقتاً طويلاً قبل أن ينفذ مفعول الجرعة الأولى من الإكسير... لنفعل بذلك الوقت ما نريد.

ابتسم كلارك في خبث فقد عصفت به مشاعر الشهوة مع كل كلمة صدرت منها منذ دخل عليها، فاقترب منها محتضنها في لهفة متناهية.

لم ينم أشرف ليلته بشكل طبيعي خاصة بعد ما حدث له من الأشباح وكاد ان يلفظ أنفاسه لولا تدخل الشبح القائد في الوقت المناسب، ومع بزوغ الشمس انطلق أشرف إلى القبو وحيدا املا في ان يجد القنينة فيعطيهها لكامل الذي بدوره سوف يخلصه من الأشباح اللعينة.

هبط أشرف درجات السلم في حذر وأخذ يضيء الكشافات واحدا تلو الآخر حتى اضاءها كلها، وبدأ رحلة البحث عن القنينة.... ثلاث ساعات وأشرف يزيع أخشاب متناثرة ويعيد ترتيبها ويحرك الصناديق وحطام القوارير... مجهود شاق ورعب هائل يسيطر عليه مما حدث له... انتهى أشرف من كل شبر في القبو ولم يعثر على أي مكان يحتوي على القنينة المزعومة ودب اليأس في قلب أشرف... هم أشرف بمغادرة القبو واثناء تحركه لمح جزءا من الجدار البعيد عن سلم القبو وكأنه مغطي ببعض الأخشاب المتراصة كأنها باب قد أسند إلى الحائط... قرر أشرف ان يكون هذا مكان بجثه الأخير.... تقدم أشرف باتجاه الحائط البعيد في تحاذل وما إن اقترب حتى توقف دفعة واحدة.... ما هذا.

كانه باب يبرز بالكامل عن الحائط بسنتيمترات قليلة من أعلى ويبرز من الأسفل ما يقارب خمسة عشر سنتيمتر وله مقبض مخفي بمهارة لا تستطيع أن تميزه من بعيد أبدًا.

عاد الأمل مرة أخرى إلى قلب أشرف أن يجد ما يبحث عنه، حاول أشرف عدة مرات أن يفتح الباب لكن دون جدي فالمقبض يبدو عالقًا أو ربما مغلقًا من الداخل.... أخذ أشرف يبحث في القبو عن أي شيء يستعين به في فتح الباب أو تحطيمه فلا فارق في ذلك.

عثر أشرف على قطعة حديد اسطوانية طولها يقارب المتر... تناول أشرف قطعة الحديد وأخذ يحاول فتح الباب بشق الطرق بلا فائدة.... أصاب أشرف الغضب من فشله المتكرر في فتح... وفي شدة غضبه ضرب الأرض من جانب الحائط فسمع طقطة وصرير قوي يصدر من الباب وبدأ الباب في الحركة ليختفي داخل الجدار فتظهر غرفة سرية لم يجدها من قبل ... نظر أشرف إلى موضع قدمه وجد أنه قد ضغط على ما يشبه البلاط في عصرنا الحالي ولكن مساحتها صغيرة وتشبه أرضية القبو تمامًا هي المفتاح السحري للباب.

وضع أشرف قطعة الحديد وقطعة خشب أخرى بشكل يعوق انغلاق الباب مرة أخرى إذا ما دلف إلى داخل الغرفة السرية.

كانت الغرفة شديدة الظلمة فتناول أشرف أحد الكشافات الموجودة بالقبو واتجه في حذر إلى داخل الغرفة. كانت الغرفة صغيرة الحجم

يوجد بها سرير بجانبه مائدة عليها بعض الأدوات الطبية غريبة الشكل إلا ان ما اثار انتابه أكثر هو وجود بقايا بشرية فوق الفراش. أخذ أشرف يبحث عن القنينة لكن دون جدوى، فحص أشرف كل ما يوجد بالغرفة جيدا... لفت انتابه وجود قطع في وسادة الرأس أعلي الفراش ويبرز منه بعض قطع الاسفنج... أسرع أشرف بوضح أحد الأصابع داخل هذا القطع فاصطدم اصبعه بشيء ذا ملمس بارد.. حاول أشرف ان يجذبه للخارج فلم يستطع، قام أشرف بتمزيق الوسادة أكثر حتى تمكن من اخراج قنينة كالتى وصفها له كامل من قبل. كانت فرحة أشرف غامرة فقد وجد الحل لرحيل تلك الأشباح اللعينة عن منزله، أسرع أشرف بوضع القنينة في جيب سترته وغادر الغرفة على الفور متجها إلى باب القبو، ولكنه توقف فجأة عندما وجد باب القبو مغلقا... كيف هذا لقد تركه مفتوحا عند دخوله؟ فجأة بدأت الصناديق المتراسة داخل القبو تهوى من مكانها لتهوى متحطمة على أرضية القبو، وحدا تلو الآخر حتى تناثرت محتويات أحداها... وفجأة توقف كل شيء حتى ذرات التراب جمدت مكانها، كان أشرف في تلك اللحظة يقف على بداية سلم القبو حاملا كشاف الإنارة في يده والقنينة في جيب سترته وقد جمد هو أيضا في مكانه حتى عقله كان قد توقف عن العمل ويبصر بشيء واحد فقط موته المحقق.

لحظات بطيئة مرت على أشرف حتى ادرك ما حدث فأخذ يوجه ضوء الكشف على الحطام المتناثر وتحرك مقتربا منه ببطء شديد... استطاع أشرف ان يميز بعض الصور الفوتوغرافية فانحني أشرف يلتقط الصور في حذر، أخذ أشرف يفحص الصور في هدوء حذر فإذا به يبصر في الصورة الأولى الشبح الذي يرتدي المعطف القاتم وقد كتب أسفل منها باللغة الإنجليزية (الميجور سميث)، والصورة الثانية وجد الميجور سميث يتوسط مجموعة كبيرة من الجنود في لقطة تذكارية وقد كتب أسفل منها افراد وحده القتال، وصورة ثالثة وجد فيها الميجور سميث أيضا و.....

انتفض أشرف من موقعه وكأنما شاهد شبحا وأخذ يسلط الضوء عدة مرات على الصورة الثالثة فقد كان كامل وكامليا وبعض من الاطباء ذوي المعاطف البيضاء يقفون بجانب الميجور.. وقد كتب أسفل من الصورة أيضا الوحدة الطبية قتال.... رفع أشرف رأسه محاولا ان يجد سببا للشبه الشديد بين الصور وكامل وابنته كامليا اصحاب المتجر... لم يجد يفعل ذلك حتى قفز للخلف بقوة فقد أبصر أمام عينيه مباشرة بوجه الميجور سميث لدرجة ان الوجهين كأنما متقابلين تماما.

أبصر أشرف على ضوء الكشف الضعيف الميجور سميث يشير بإصبعه نحو صورة ملقاة على الأرض، التفت أشرف إلى حيث أشار الشبح وانحني يلتقط الصورة بسرعة... حملق أشرف بالصورة غير

مصدق انه كامل وتقف بجانبه كامليا يرتديان ثياب اطباء ولكن ما كتب تحت الصورة كان اسماء أخرى... الطبيب كلارك ومساعدته كارولين عام 1945.

لم يصدق أشرف ما يرى فهذا يعني ان ذلك الطبيب ومساعدته هم انفسهم اصحاب المتجر.. ولكن كيف؟... كل هذا الفارق الزمني بين العام الحالي 2018م و عام التقاط الصورة 1945 يعني وجود فارق زمني قدره ثلاثة وسبعون عاما... يستحيل ان يكونوا نفس الاشخاص.

فجأة انطفأ الكشف وعم الظلام القبو بشكل تام... لم يحرك أشرف ساكنا فلم تعد له سيطرة على شيء حتى حماية نفسه من تلك القوى الخارقة للطبيعة المسيطرة على المنزل عامة والقبو بشكل خاص.

لم تمضي لحظة أو اثنتين حتى سلط الضوء على مكتب ويظهر الميجور سميث جالسا خلفه يكتب شيئا ما في ورقة... بينما يقف الطبيب كلارك مصوبا مسدسا إلى الميجور وعلى بعد خطوات منهم تقف كارولين وهي تضع مبضعا حادا على عنق فتاة صغيرة وامرأة مقيدة بإحكام إلى الجدار بينما ضابط ملقي على الأرض والدم ينزف من أحد فخذه... تناول كلارك ورقة من الميجور وظهر كأنهم يتكلمون ثم فجأة أطلق الطبيب النار على الضابط فقتله، تبعه قتل الميجور بطلقة في الرأس وفي نفس اللحظة تسقط الفتاة مذبوحة بيد كارولين ورصاصة أخيرة في قلب المرأة المقيدة للحائط..... وانتهى كل

شيء فجأة. عاد ضوء الكشف للعمل مرة أخرى... وشبح الميجور يقف في نفس المكان بالقرب من أشرف ويشير إلى الجدار المقابل... نظر أشرف إلى الجدار فوجد كلمات شبه مضيئة تقول (أحضركم إلى القبو).

هبط كلارك من السيارة القديمة يتبعه رجل غريب ذو ملامح غريبة وما إن تقدما عدة خطوات حتى صاحت كارولين قائلة:

- كلارك.. فعاد إليها مسرعا، فقالت بصوت منخفض:
- احترس من هذا الرجل فهو مجرد لص لا مبدأ له.
- أجابها كلارك بهدوء:
- لا تقلقي فالمسدس معي وعلى أتم استعداد ان ارسله للجحيم بطلقة واحدة، ثم قال:
- كوني مستعدة للانطلاق في أية لحظة فلست أدري ما قد نجد في الداخل بعد تلك الفترة الطويلة.
- هزت كارولين رأسها بالموافقة بينما إنطلق كلارك للحاق باللص الذي كان يراقب محيط البيت وحديقته في حذر.
- تسلل كلارك بخفة شديدة يصحبه اللص فقد احضره لمساعدته بعد أن نفحه مبلغا كبيرا من المال، تقدم اللص وتعامل مع القفل الموجود على الباب الرئيسي وسرعان ما فتحة ودلف الاثنان إلى حديقة المنزل الكبيرة.

كان اللص خبيراً بفتح الاقفال وسرعان ما تعامل مع باب البيت الأمامي وتقدما الاثنان وكلاهما يوجهه على ضوء المصباح الذي يحمله حتى وصلا إلى باب القبو الذي كان موصداً كما توقع كلاهما. كان كل شيء في مكانه كما تركه كلاهما قبل حدوث المذبحة ما عدا جثث الجنود الذين قتلهم كارولين بدس السم في طعامهم. انتزع صوت انفتاح قفل القبو كلاهما من ذكرياته.... فتح اللص باب القبو وتقدم كلاهما يهبط السلم في هدوء... ما إن أصبح كلاهما في القبو حتى أسرع إلى المكان الذي خبأ فيه أبحاثه وقال للصوص: - ابحث عن قنينة صغيرة مخبأة في مكان ما هنا.

كان كلاهما يتحدث للصوص ويشير إلى باب آخر في نهاية القبو. تقدم كلاهما نحو الصناديق العسكرية الفارغة وأخذ يحركها واحداً تلو الآخر وأزاح الغطاء عن الصندوق الثالث ليجد الأوراق التي خبأها جيداً في قاعدة الصندوق الداخلية التي تتكون من طبقتين خشبيتين. نسمة باردة جعلت جسد كلاهما يقشعر فرفع رأسه ليجد أمامه الميجور سميث أو بمعنى أدق شبح الميجور وقد ارتسمت على ملامحه علامات الغضب الشديد.

في نفس اللحظة كان اللص يتقدم من باب الغرفة السرية وما إن ضغط على جزء حدده له كلاهما أثناء الاتفاق فانزاح الباب في صرير عالي إلى الجانب وعشرات الجنود الأشباح تنطلق في مواجهته حاملة

إياه في الهواء وتهوي به أرضا ثم ترفعه وتهوي به أرضا... صرخات هائلة كان يطلقها اللص دون انقطاع وكأن الف يد تقطعه بلا رحمة. علي الجانب الآخر من القبو يقف كلارك وشبح الميجور وجه لوجه والصناديق التي أزاحها كلارك تعود إلى مكانها في سرعة حتى أنه كاد يصاب بأحداها في رأسه. كان كلارك الأقرب للسلم المؤدي للخارج القبو... فما هي إلا لحظات حتى كان كلارك خارج السور الخارجي للبيت متجاهلا صيحات الألم والصراخ الصادرة من اللص، وكل باب يتجاوزه كان يغلق بقوة وتعود الاقفال كما كانت... سرعان ما كان كلارك بجانب كارولين في السيارة وهو يصرخ بها بشكل هستيري:

- انطلقي الآن .. انطلقي الآن ... الآن

انطلقت كارولين بسرعة جنونية تحترق المقابر التي اكتظت فجأة بالجنود وكلارك يهتف:

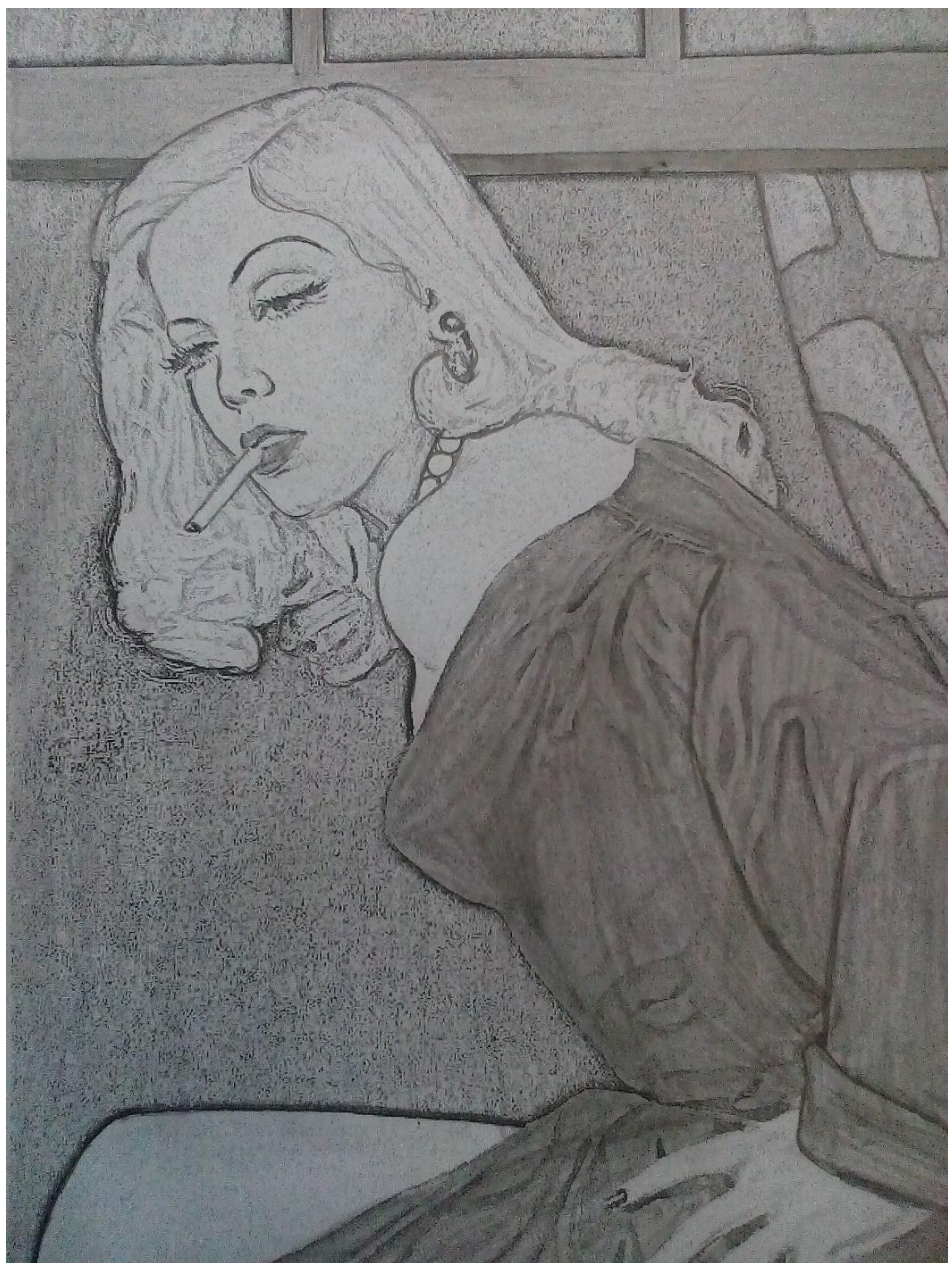
- انطلقي... اقتليهم.... لا تقفي... اقتليهم

لم تفكر كارولين في الوقوف من هول ما رأت الجنود موتي ومشوهين أيضا وسيارتها تحترقهم كأنهم هواء.... ادركت كارولين انها تواجه أشباحا فلم يكن منها إلا الانطلاق بأقصى سرعة ممكنة حتى تمكنت من تجاوز حدود المقابر... وانتهى كل شيء.

وقف أشرف يفكر في هدوء بعد أن اطمأن إلى شبح الميجور سميث وأنه ليس في خطر... ثم قال:

- أنت لم تقتل الجنود ولم تقتل زوجتك وابنتك

- هزَّ الشبح رأسه بالموافقة بينما تابع أشرف قائلا:
- كلارك ومساعدته هم من فعلا ذلك وقتلاك أيضا وألصقا التهمة بك. ارتسمت علامات الحزن على وجه شبح الميجور سميث بينما أكمل أشرف قائلا:
 - وتلك القنينة التي أحملها هي ما يبحثان عنه ولكنهما يخشيان الحضور إلى هنا خوفا منكم.
 - لم تبدُ أية إشارة من شبح الميجور سميث فسأله أشرف قائلا:
 - لماذا لا تذهبون إليهما وتثأرون منهما؟
 - أشار سميث إلى الجدار فرأى أشرف ما يشبه الدائرة تحيط بالمقابر مع البيت، تدور الأشباح داخلها ولا يمكنهم تجاوزها.
 - هتف أشرف في حنق:
 - وماذا أفعل أنا بينكم، هل أرحل أنا وعائلي من هنا؟
 - لم يجبه شبح سميث بل عاد يشير مرة أخرى للحائط فرأى أشرف صورة كلارك وكارولين وقد كتب بجانبها (أحضرهم إلى هنا).
 - سكت أشرف قليلا ثم قال:
 - حسنا سوف أحضرهم إلى هنا... ولكن يجب أن تغادورا أنتم أيضا منزلنا إلى الأبد.
 - ابتسم شبح القائد سميث واختفى على الفور تاركا أشرف يفكر في كيفية إحضار ذلك القاتل ومساعدته إلى القبو.



کارولین

الفصل الحادي عشر

انتقام الأشباح



الدكتور ومساعدته

مرت فترة الظهيرة وأشرف جالس في الردهة يفكر فيما شاهده داخل القبو... ويعيد ترتيب كل الأحداث التي مرت به وبأسرته منذ حضروا إلى هذا البيت الملعون... شعر أشرف بغضب شديد من كلارك وكارولين وكيف عرضه كلارك للقتل عندما أعطاه سترته وما كانت تفعله كارولين معه كيف سيطرت عليه بتلك السهولة... كم كان مغفلاً.

كيف سيحضر كلارك وكارولين إلى المنزل... كيف سيبرر لوالده اسباب حضورهم وكيف سيدخلهم إلى القبو وليس إلى غرفة الاستقبال؟

اسئلة كثيرة كانت تتناوب على عقله في سرعة بلا أجابات واضحة حتى انتزعه من شروده فجأة صوت الهاتف،،

اتجه أشرف إلى الهاتف:

- السلام عليكم
- ثم تابع:
- كيف حالك يا على... اتمنى ان تكونوا بخير.... انتظر لحظة
- ثم نادى أشرف بصوت عالي قائلاً:
- امي... يا امي... على ابن خالتي على الهاتف يريدك
- جاءت الأم من غرفتها والتقطت الهاتف وتبعته داليا تحمل زجاجة دواء.
- الأم:
- اهلا على.. كيف حالكم.
- ثم تابعت:
- منذ متي وهي بالمستشفى؟.... لا تقلق ستكون بخير ان شاء الله...
- سنكون عندكم اليوم إن شاء الله.

وضعت الأم سماعة الهاتف وألقت جسدها على أقرب مقعد لها، جلست داليا بجانبها وأشرف على الجانب الآخر... حضر أيمن ووالدهم أيضا للردهة. قالت داليا:

- موعد العلاج يا أمي. أجابت الأم:
- لا أريد تناوله... انه منوم فقط وليس علاج.
- ثم توجهت إلى زوجها بالحديث قائلة:
- أختي أم علي حجزت بمستشفى الصدر بالقاهرة، وأرغب بالذهاب إليها. أجاب الزوج:
- لا مانع يا زوجتي العزيزة، وستكون فرصة لنا لأعيد الكشف على عيني فلقد تدهورت الرؤية عندي كثيرا.
- اتجه أشرف إلى داليا وأخذ منها زجاجة المنوم الخاصة بامه ثم قال:
- لن أستطيع الذهاب معكم يا أبي. قال الاب:
- وما الذي يمنعك من الحضور؟ أجاب أشرف:
- تعلم يا أبي أني لم اذهب للعمل منذ عدة ايام... كما إن البيت هنا يحتاج لبقاء أحدهنا فيه.

نظر الوالد إلى زوجته التي هزت رأسها بالموافقة. علي الفور تحرك الجميع استعدادا للذهاب إلى القاهرة وساعدهم أشرف في اعداد متطلبات السفر... لم تمر ساعة أو أقل حتى حضرت سيارة كان قد طلبها والد أشرف واقلتهم إلى القاهرة وأشرف يقف على الباب الخارجي مودعا اسرته الصغيره وفي يده زجاجة المنوم الخاصة بوالدته.

عاد أشرف إلى داخل المنزل وقد خطرت له فكرة جريئة.... لما لا يضيف المخدر إلى القنينة وبعدها يستطيع احضار كامل إلى القبول بسهولة. جلس أشرف في الردهة ووضع أمامه الزجاجاة والقنينة، وبدأ بالفعل في اضافة المخدر إلى القنينة... كتب على الزجاجاة ثلاثة نقاط فقط على نصف كوب من الماء... اضاف أشرف ما يقارب 10 نقاط وقام برج القنينة جيداً حتى اختلط المخدر بمحتويات القنينة جيداً... نظر أشرف إلى القنينة لم يلحظ عليها أي تغيير يذكر فاطمأن إلى عدم اكتشاف كلارك لما فعله.

استرخى أشرف في مقعده وقد عزم على الذهاب للمتجر في اليوم التالي.... كانت الساعة تشير إلى الخامسة... اغمض أشرف عينيه فأخذته غفوة من النوم.

مر ما يزيد على الساعتين وأشرف يغط في نوم عميق على مقعدة وفجأة رن الهاتف الموجود بجانبه على المنضدة.... انتفض أشرف من نومه فزعا مع توقف الهاتف عن الرنين... نظر إلى ساعة الحائط أمامه وجدها قد جاوزت الثامنة مساءً بقليل... ونظر إلى الطاولة أمامه وجد القنينة وزجاجاة المخدر كما هي فاطمأن قلبه مرة أخرى. اعتدل أشرف في جلسته وأخذ يعدل من ثيابه وعاد الهاتف مرة أخرى للرنين. التقط أشرف سماعة الهاتف:

- الو

جاءه صوت كلارك:

- اشرف... كيف حالك... هل وجدت القنينة.

أجابه أشرف:

- لقد وجدتها يا استاذ كامل... كانت مخبأة بفراش داخل القبو
كان كلارك في تلك اللحظة يتكلم وكارولين تسمع ما يدور في المكالمة
فنظر إليها فهزت رأسها بصحة المكان فقد تذكرته فوراً عقب تحديد
أشرف له. انتفض كلارك من مكانه فرحاً وقال له في لهفة:
- إذاً لتحضرها إلى على الفور يا بطل. أجاب أشرف:
- ساحضرها غدا ان شاء الله استاذ كامل فأنا مرهق جداً وبحاجة إلى
النوم. رد كلارك في الحاح:
- يجب ان نذهب فوراً إلى الشيخ الذي سيخلصنا من الأشباح لقد
اتصلت عليه بعد مغادرتك وهو في انتظارنا متى وجدنا القنينة...
الموضوع خطير يا أشرف أنت لا تدري الضرر الذي تسببه الأشباح
للناس. رد أشرف قائلاً:
- حسناً سيدي سأحضر إليك بعد نصف ساعة من الآن .
ثم أغلق أشرف الهاتف ليجد شبح الميجور يجلس في المقعد المقابل له
ويعلو وجهه ابتسامة هادئة رغم الثقب في منتصف جبهته.

- وضع كلارك سماعة الهاتف وهو يهتف:
- لقد وجدها الأحق أخيراً. ابتسمت كارولين قائلة:
 - وفي الميعاد تماماً فلقد اوشك مفعول الجرعة الأولى أن ينتهي.
- أجاب كلارك:

- نعم لقد بدأ ينفذ مفعول الإكسير بالفعل، ولكن الجرعة الجديدة أقوى وأكبر من السابقة... سوف أستطيع العيش لأكثر من مائة وستين عاما. زوت كارولين ما بين حاجبيها في دهشة قائلة:
 - كيف هذا والجرعة الواحدة يمتد أثرها لما يقارب الثمانين عاما فقط؟ ابتسم كلارك في خبث قائلا:
 - هذا لو تقاسمنا محتويات القنينة يا عزيزتي..
 - قالت كارولين في غضب:
 - هل ستحتفظ بها لنفسك فقط؟ هزّ كلارك رأسه في هدوء قائلا:
 - بالطبع يا عزيزتي سوف أفعل...
- لم ينتهِ كلارك من جملته حتى كانت كارولين تلتقط برطمان زجاجي كان بالقرب منها على أحد الأرفف القريبة وهمت بالهجوم على كلارك إلا أن الأخير كان متوقعا حدوث ذلك فعاجلها بطلقة من مسدسه الكاتم للصوت الذي كان يحتفظ به في درج مكتبه دائما.... وسقطت كارولين جثة هامدة في لحظة.
- اعتدل كلارك في جلسته في هدوء ثم أعاد مسدسه إلى درج المكتب مرة أخرى ثم نهض وقام بحمل جثة كارولين إلى قبو المتجر حيث توجد فتحة في الجدار يبدو أنه كان قد أعدها مسبقا.... مرّ ما يقارب الخمس عشرة دقيقة حتى انتهى كلارك من إخفاء جثة كارولين بالحائط وبدأ في وضع الأسمنت على الطوب الذي انتهى من وضعه في مكانه وأثناء ذلك تناثر بعض الأسمنت عليه... خمس دقائق أخرى وكان قد انتهى من كارولين تماما.

اتجه كلارك للخارج قبو المتجر إثر سماعه لصوت محرك دراجة بخارية يتوقف أمام المتجر... أسرع كلارك الخطى حتى وصل الباب الأمامي وجد أشرف أمامه فرحب به. قال أشرف:

- أين كامليا؟ هل مازالت هنا؟ رد كلارك:
- إنها بالقبو تحضر بعض الأشياء من هناك؟ قال أشرف:
- سوف اذهب لمساعدتها سيدي. قال كلارك:
- هل القنينة معك؟
- قال أشرف وهو يضع يده في جيب سترته مخرجا إياها:
- بالطبع سيدي ها هي.
- أخذ كلارك القنينة في لهفة ثم فتحها وفي سرعة تناول ما يقارب النصف. هتف أشرف:
- ماذا تفعل سيدي!! انتظر قد تكون فاسدة!!
- ابتسم كلارك في سعادة بالغة:
- إنها اكسير الحياة أيها الاحمق.
- ثم تحرك كلارك إلى مكتبه مخرجا مسدسه ثم أشار إلى أشرف قائلاً:
- هيا إلى القبو أيها الاحمق. قال أشرف في هلع:
- ماذا تفعل استاذ كامل؟ إلى أين سنذهب؟
- رد كلارك في زهوة المنتصر:
- أنا الطبيب كلارك أيها الأحمق وسوف أرسلك إلى كارولين حبيبتك وأطلق كامل ضحكة شيطانية كمن فقد عقله تماما ثم دفع أشرف باتجاه القبو في عنف...

لم يخطُ كلارك أكثر من خمس خطوات حتى بدأت قدماه في التعثر وسقط مغشيا عليه أمام سلم القبو... أسرع أشرف بالتقاط المسدس من يديه ثم أسرع يقيده من قدميه ويديه وأحضر شريطا لاصقا وضعه على فم كلارك.

لمح أشرف وجود بعض الدماء على سلم القبو.. فاتجه إلى أسفل حاملا المسدس في يديه... ضغط أشرف زر الإنارة وأخذ يتتبع اثار الدماء حتى وقف أمام الحائط ولاحظ أشرف ان جزءا من الحائط لم يزل رطبا فبدأ على الفور في نبشه وما إن أزاح بعض من أجزاء الجدار حتى ظهرت جثة كارولين.

أسرع أشرف في استخراج الجثة من الحائط ونظر حوله فوجد بعض أكياس الخيش الكبيرة فتناول اثنين منها... استطاع أشرف ان يضع جثة كارولين في إحداها وأحكم غلقها ثم حملها وصعد بها إلى المتجر حيث كلارك ملقى مغشيا عليه.

قام أشرف بوضع كلارك داخل الكيس الآخر وأحكم اغلاقه ثم اتجه إلى دراجته النارية وقام بوضع كلارك تعلوه جثة كارولين ثم قام بحكام الرباط حولهم... انطلق أشرف بدراجته عائدا إلى البيت.

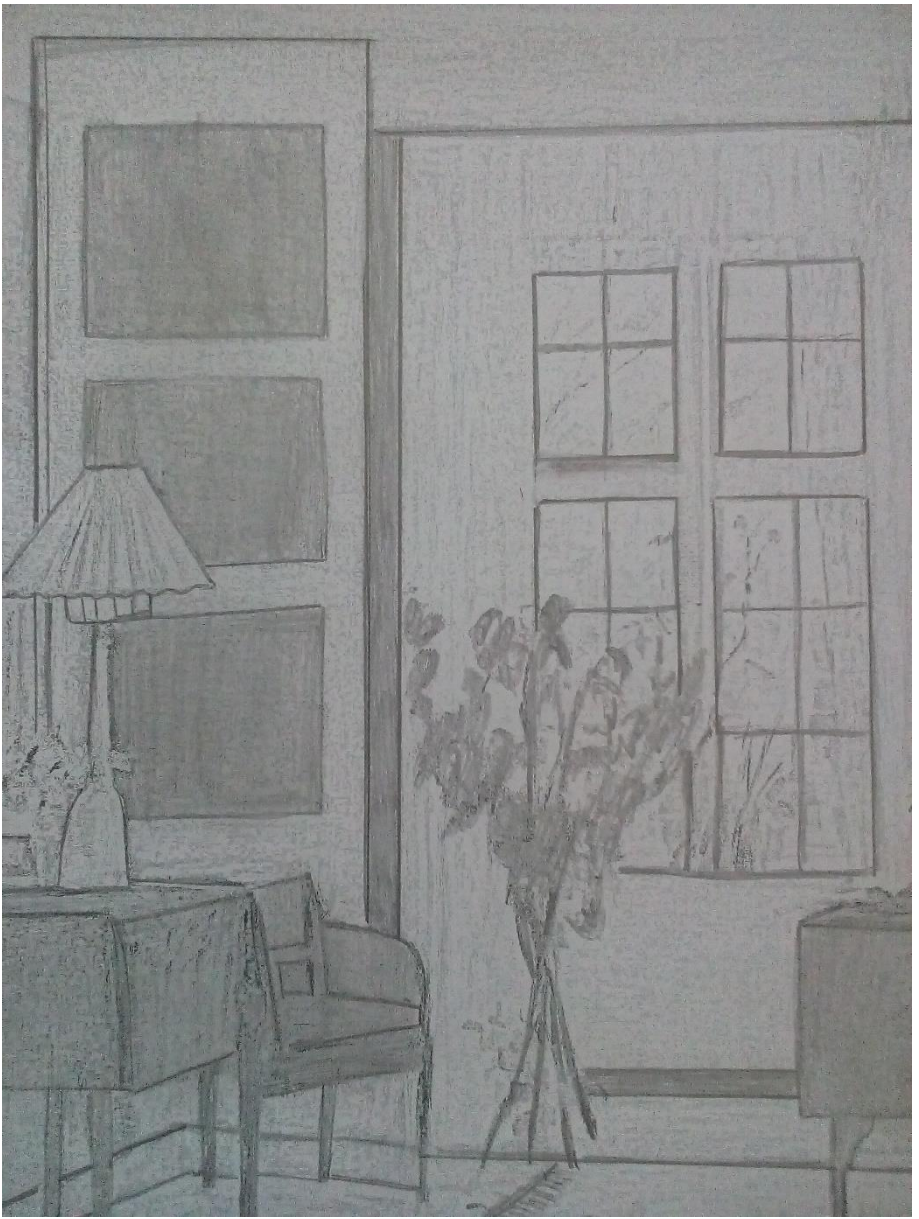
أفاق كلارك من اثر المخدر ليجد نفسه داخل قبو البيت وأشرف يجلس قبالة فوق مقعد وقد امسك أشرف بالمسدس الذى وجده في القبو قبل ذلك. صاح كلارك في رعب هائل:

- أرجوك اخرجني من هنا وسأعطيك كل ما أملك.

- ابتسم أشرف في سخرية ثم قال:
- لا اعتقد ان أشباح ضحاياك سوف تنتظر أكثر من ذلك لتثار منك أيها الطبيب كلارك. ثم تابع:
 - كنت تخدعني طوال الوقت وتحكي لي ما فعلته أيها المجرم!! قال كلارك في خضوع واستسلام:
 - أرجوك ارحمني. قال أشرف في غضب:
 - أي رحمة تطلب؟؟ أنت لم ترحم حتى أقرب الناس إليك... أكثر من خمسين إنسانا لم ترحمهم. قال كلارك:
 - لم أفعل ذلك إلا من أجل العلم والخلود أيها الاحمق، سأمنحك سر الخلود... هنا في الأوراق لقد كتبت كل شيء. أخرج أشرف القنينة وقام بكسرها على أرضية القبو ثم اتجه إلى الأوراق وأشعل بها النار في صندوق كان قد أعده لذلك مسبقا. هتف به كلارك:
 - لا تفعل أيها الحقير.... ل...
- سكت صوت كلارك بغتة مع ظهور الجنود الأشباح لتحيط بكلارك في دائرتين متتاليتين والميجور سميث وزوجته وابنته يقفون بالقرب منهم وحلقة أخرى حول جثة كارولين التي في أحد جوانب القبو فوق إحدى الطاولات. بدأ الأشباح بجثة كارولين فلم تمضي لحظات حتى أصبحت رمادا حتى العظم سحقوه فلم يبقَ منها سوى غبار.
- صرخات متتالية من كلارك الذي رأى ما حدث لجثة كارولين وما إن انتهوا منها حتى بدأت المجموعة التي تحيط به في الاقتراب منه. هنا هتف أشرف بصعوبة:

- أيها الميجور سميث.
توقف كل شيء بغتة إلا من صرخات كلارك التي لم تنقطع، والتفت
شبح الميجور إلى اشرف، فتابع أشرف قائلا:
- اسمح لي بالخروج الآن وأرجو إلا يحاول أحد الأشباح الظهور مرة
أخرى وان تغادورا كما اتفقنا.
ارتسمت ابتسامة موده على وجه جميع الأشباح وهز شبح الميجور رأسه
كأشارة إلى الموافقة.
فأسرع أشرف في سرعة للخروج من القبو ثم أغلقه خلفه في احكام...
في تلك الاثناء لم تتوقف صرخات كلارك المستغيثة... لم يتوقف أشرف
لاي من تلك الصرخات واحضر بعض أوراق الحائط وعلبة غراء وبدأ
في دهان الحائط بأكمله بالغراء ثم أخذ في لصق أوراق الحائط حتى
غطى الحائط تماما ومع انتهائه انتهت أيضا صرخات كلارك إلى الأبد.

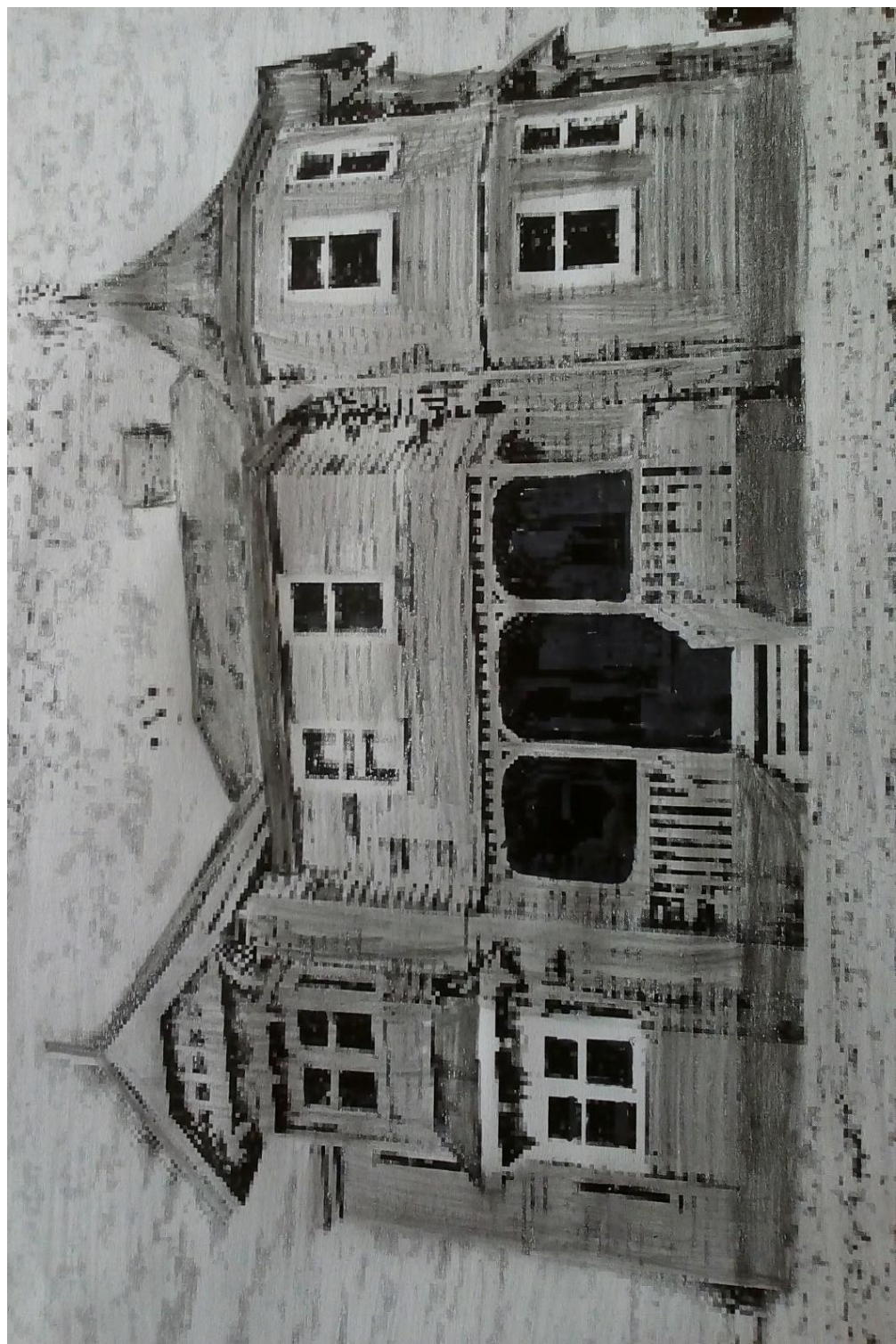
=====



هدوء في المنزل

الفصل الأخير

الخاتمة



لهما. عثر أشرف على عمل في إحدى الشركات الكبرى في مدينة الاسكندرية، لم تعد الأشباح للظهور مرة أخرى وانتهى هذا الكابوس من المنزل. وفي إحدى الليالي استيقظ أشرف من نومه على هزات عنيفة فتح أشرف عينيه في هلع ليجد أمامه شبح كلارك وهو يحاول أي يقبض على عنقه في وحشية مطلقة... قفز أشرف من فراشه محاولا الفرار إلا أن شبح كلارك أطبق على رقبتة رافعا إياه في الهواء وحمله إلى مواجهة النافذة...

حاول أشرف بكل قوته أن يخلص عنقه إلا أن كل محاولاته باءت بالفشل وسيطر الرعب على أشرف فقد كان منظر شبح كلارك والدماء تنزف من كل أجزاء جسده كفيلا بالقاء الرعب في قلوب أشجع الرجال. جحظت عيني أشرف في استسلام.... فجأة سقط أشرف على أرضية الغرفة وظهر شبح الميجور سميث ومعه الأشباح الأخرى.... التقط أشرف أنفاسه في ذهول من هول ماحدث له... وأخذ يبحث عن شبح كلارك فوجده قد احيط به بمجموعة من الأشباح التي سرعان ما ابتعدت عنه ليحيط به فجأة ضوء قوي ألقى بقيود نارية على شبح كلارك وانتزعه الضوء انتزاعا إلى الفضاء ثم اختفى.

نظر أشرف إلى الأشباح الأخرى فوجدها قد اصطفت في وقفة عسكرية يتقدمهم شبح الميجور سميث.... انتفض أشرف واقفا ولا يدري لماذا وقف عندما رأى الجنود مصطفين أمامه.

ظهر الضوء القوي مرة أخرى واحاط بكل الأشباح مرة واحدة... أدى الميجور وجنوده التحية العسكرية لأشرف الذي وجد نفسه كما اعتاد يرد التحية نفسها إليهم.... وأخذهم الضوء إلى الفضاء ثم اختفى.

اطمأن أشرف إلى انتهاء الأمر إلى الأبد تلك المرة، فانطلق إلى فراشه وألقى بنفسه على سريره ليحاول النوم مرة أخرى في هدووووووء.
تمت بحمد الله.

حقوق النشر والتوزيع محفوظة

ببلومانيا للنشر والتوزيع

